لغز الطبيب القاتل

إعداد
صلاح محمد

مؤسسة دار الفرسان
للنشر والتوزيع
٥١ش ابراهيم خليل المطرية
ت : ٢٢٥١١١١٠ – موبايل : ٠١٢٢٩٨٧١٢٣٧

اسم الكتاب : لغز الطبيب القاتل
(الاختيار الصعب)
المؤلـــــــف : صلاح محمد
الناشـــــــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت- ٠١٠٤٤٧٠٦٤٥
رقم الإيداع : ٨٠١٠
طبعة أولى : ٢٠١٦

فهرسة أثناء النشر

محمد ، صلاح
لغز الطبيب القاتل (الاختيار الصعب) /إعداد صلاح محمد – القاهرة .- ط١
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦
٨٠ ص ؛ ٢٤ سم
تدمك : ٧-٨٠-٦١٦٩-٩٧٧-٩٧٨
١- الألغاز
أ-العنوان ٧٩٣,٧٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا)

صدق الله العظيم

طه ١١٤

مُقَدِّمَة

عزيزى القارئ هذه مجموعة قصص وألغاز تحمل بين طياتها الكثير من الإثارة والتشويق فى محاولة منا لجذب القارئ لقراءة المجموعة القصصية للوصول فى النهاية إلى حل لغز تلك القصص حيث أن مسرح الجريمة يعتبر هو المفتاح الأول لحل لغز أي جريمة ولذلك فهو يسمى بالشاهد الصامت. وهو يعتبر اللبنة الأولى والهامة لبداية التعامل مع الجريمة، فإذا صلحت الإجراءات المتخذة التي يقوم بها فاحص مسرح الجريمة صلح التحقيق في القضية بأكملها والعكس صحيح.

في هذا الكتاب ، ستقرأ عن ألغاز وأسئلة مطلوب من القارئ حلها والوصول إلى الجانى فى كل لغز ، وستطلع على بعض الطوائف السرية والأماكن العجيبة وغير ذلك من المسائل والأحداث الغريبة حول العالم ، والغاية من هذا الكتاب هي التسلية والترفيه والتفكير وإيصال معلومة مفيدة توسع من أفق القارئ الثقافي ، لذلك دأبت على وضع الاسم الأصلي لموضوع القصة ليتمكن من يريد معرفة المزيد عنها من الوصول إلى مصادر إضافية .

ألغاز بعضها سهل وبعضها يحتاج لتفكير طويل، لكنها جميعاً ستنمي ذكاءك، وتمتع عقلك .

شارك الألغاز مع أسرتك وأصدقائك، فهي تصلح للجلسات العائلية اللطيفة الخالية وتمنحك وقتاً رائعاً من التواصل مع الآخرين.

.

لغز الأمطار الغريبة

هل يعقل بأن السماء تهطل عناكب و اسماك و ضفادع ؟ ..

في الحقيقة نعم .. ففي الهندوراس .. تلك الدولة الصغيرة التي تقع في أمريكا الوسطى .. في مقاطعة يورو بالتحديد .. تهطل الأسماك بدلا من المطر ! .. وهذه الظاهرة تسمى بـــ (مطر الأسماك) ، وقد شغلت العلماء منذ قرن من الزمان . وتحدث هذه الظاهرة في شهرين مايو و يوليو من كل عام حيث تتكون غيمة سوداء كبيرة معها رعد وبرق وبعد ذالك تهطل كميات كبيرة من الأسماك .

هذه الأسماك تكون صالحة للأكل أيضا , لكن وجد العلماء بأن هذه الأسماك ليست لها أعين .

من أين تأتي هذه الأسماك ؟ ..

هذا هو السؤال الذي حير العلماء ودوخهم ..

طبعا أغلب النظريات التي وضعت لتفسير ظاهرة أمطار الأسماك تذهب إلى أن مصدر الأسماك هو المحيط , وأن الأعاصير تحمل معها تلك الأسماك وتلقيها على اليابسة مع مطر .

لكن هذه النظرية تبدو بعيدة المنال عندما يتعلق الأمر بأمطار الأسماك في هندوراس .. لماذا ؟ ..

لأن مدينة يورو التي تسقط فيها تلك الأسماك سنويا تبعد حوالي ١٤٠ ميلا عن شاطئ المحيط , فلا يعقل أن تحمل الأعاصير كل تلك الأسماك لهذه المسافة الطويلة لتلقيها على تلك المدينة النائية دونا عن بقية البلدات والمدن في هندوراس .

من أين إذن تأتي الأسماك ؟ ..

السكان المحليين في يورو لديهم أسطورة .. تزعم بان أحد القديسين زار مدينتهم منذ زمن طويل , وبأنه شاهد فقر السكان المدقع وجوعهم وعوزهم ، فتضرع إلى الله لمدة ٣ أيام و٣ ليال ، وبعد انقضاء تلك المدة أتت غيمة سوداء كبيرة فأمطرت سمكا كثيرا على المدينة ، فأخذ الفقراء من تلك الأسماك وأكلوا حتى شبعوا .

أسطورة جميلة .. لكنها ليست مقنعة بالنسبة للعلماء الذين لا يؤمنون بالغيبيات .. لهذا وبعد بحث طويل خرج علينا هؤلاء بنظرية جديدة مفادها أن مصدر تلك الأسماك ليس المحيط ، وإنما الأنهار والينابيع القريبة من مدينة يورو ، حيث تحملها الأعاصير والرياح الشديدة من هناك وتلقيها على المدينة .

طبعا لا يوجد دليل واحد يثبت صحة هذه النظرية ، لكنها بنظر العلماء تظل الأكثر أقناعا .. أما حقيقة مصدر تلك الأسماك العجيبة فيبقى أمرا لا يعلم كنهه سوى الله سبحانه وتعالى .

طبعا أمطار الأسماك حدثت وتحدث في أماكن أخرى من العالم ، فقد هطلت في سنغافورة والهند واستراليا وأمريكا والفلبين .. وفي أماكن أخرى ، لكن ليس بنفس الوتيرة والغرابة كما في مدينة يورو الهندوراسية

وقد ذكر ابن الجوزي في كتابه المنتظم أمرا مماثلا حيث يقول في ذكره لحوادث سنة ٤٢٨ هـ ما يلي :

"وفي ربيع الآخر: ورد كتاب من فم الصلح ذكر فيه أن قوماً من أهل الجبل وردوا وحكوا أنهم مطروا مطراً كثيراً في أثنائه سمك وزن بعضه رطل ورطلان ".

الأمطار لا تحمل معها السمك فقط ، بل قد تحمل في جعبتها أمورا أكثر غرابة ..

ففي مدينة سان انطونيو دا بالتينا في البرازيل هبطت العناكب من السماء بدلا من المطر ! .. وهذه العناكب كانت ترتطم بأسلاك الكهرباء و بأي شيء آخر وتحاول الالتصاق به حتى لا تجرفها الرياح .

العلماء فسروا هذه الظاهرة بأنها نتيجة هبوب عاصفة قوية سحبت العناكب معها ونقلتها إلى مكان آخر بعيد . أما التفسير الثاني هو أن شبكة عناكب ضخمة ملتصقة بين العمدان انقطعت وأدت إلى سقوط العناكب كالأمطار.

وقد تمطر السماء ضفادع أيضا ؟ .. تماما كما في ذلك المقطع الشهير من فيلم مغنوليا (Magnolia – ١٩٩٩) ..

وتوجد وثائق تاريخية كثيرة تبين لنا أن السماء أمطرت ضفادع في بيونيا و دروانيا وملئت الضفادع جميع الشوارع فاخذ الناس يقتلونها ولكن بلا فائدة لأن أعدادها كثيرة و أفسدت المياه و الطعام و المحاصيل فلم يجد سكان المدينتين حلا سوا أن يتركوا و يهجروا بلادهم .

وذكر الجاحظ في كتاب الحيوان ما يلي : (وزعم حُريثٌ أنّه كان بأيذَج ، فإذا سحابة دهماء طخياء تكاد تمسُّ الأرض ، وتكاد تمسُّ قِممَ رُؤُوسهم ، وأنّهم سمعوا فيها كأصوات المجانيق ، وكَهدير الفحول في الأشوال ، ثم إنّها دفَعَت بأشدِّ مطر رُئي أو سُمِع به ، حتى استسلموا للغرق ، ثمَّ اندفعتْ بالضفادع العظام ، ثم اندفعت بالشبابيط [ضربٌ من السمك] السِّمان الخِدال فطبخوا واشتَوَوا، وملّحوا وادَّخَروا) .

وفي حوادث مشابهة هطلت الضفادع على الاتحاد السوفيتي والهند واستراليا عام ١٩٤٤ ، وهطلت على انجلترا أيضا ، والغريب أن الضفادع التي هطلت على انجلترا كانت صغيرة كأنها أجنة . وفي بلغاريا أمطرت السماء في عام ٢٠٠٥ ضفادعا صغيرة وصفها أحد الشهود قائلا : " رأيت ما لا يحصى من الضفادع الصغيرة تهطل من السماء " .

وقد تمطر السماء كائنات أخرى غريبة , فقد أمطرت قناديل بحر في انجلترا عام ١٨٩٤ , وديدانا في لويزيانا بالولايات المتحدة عام ٢٠٠٧ . وفي عام ٢٠١٤ سقطت عشرات آلاف الخفافيش ميتة من السماء في جنوب استراليا .. سقطت ميتة بسبب ارتفاع درجات الحرارة بشكل غير

مسبوق في تلك المنطقة ، وتسببت رائحة تعفنها في الشوارع بأذى كبير للسكان .

عطايا السماء قد تتضمن أمورا لا تخطر على بال ، فمثلا أحد مراكب الصيد في بحر اليابان تحطم وغرق لأن بقرة سقطت فوقه من السماء ! .. من أين أتت البقرة ؟ .. هذا هو السؤال الذي حير الجميع .. ليتبين لاحقا بان طائرة روسية كانت تحمل بقرة فوق بحر اليابان عندما قرر الطاقم التخلص من البقرة على علو آلاف الأقدام لأنها فزعت وراحت تتصرف بعنف مما هدد بسقوط الطائرة ، وتشاء الصدفة العجيبة أن تنزل تلك البقرة فوق مركب الصيد الياباني ! .

وفي عام ٢٠١٤ تفاجأ الناس بسقوط أشلاء جثة بشرية في احد شوارع مدينة جدة بالسعودية ، الجثة تعود لرجل أسمر البشرة وفيها إصابة بالغة بالرأس ، والظاهر أنها سقطت من طائرة .

وفي عام ١٨٧٦ أمطرت السماء قطعا وشرائح من اللحم في كنتاكي بأمريكا ، وقد كتبت الصحافة بإسهاب آنذاك عن هذا الأمر الذي حير الناس ، وتبين لاحقا بالفحص المختبري أن القطع هي من لحم الخيول ، وظل سر سقوطها من السماء لغزا محيرا حتى يومنا هذا ، خصوصا إذا علمنا بأنه لم يكن هناك وجود للطائرات في ذلك الزمان .

وقد تمطر السماء دما .. فعبر العصور حدثتنا النصوص التاريخية بأن السماء أمطرت دما في عدة مناسبات ، وغالبا ما نظر الناس للمطر

الدموي الأحمر على أنه إشارة لغضب السماء ، ويقترن هطوله مع وقوع أمر جلل على الأرض ، ويعتبر فألا سيئا أو من علامات الساعة .

وغالبا ما عزا العلماء سبب سقوط المطر الدموي إلى الرمال والتربة الحمراء التي تحملها الرياح من الصحاري والقفار فتختلط بالماء وتعطي المطر لونا احمرا مميزا . لكن الأمطار الدموية التي هطلت على ولاية كيرلا في الهند ابتداء من عام ٢٠٠١ جعلت العلماء يغيرون رأيهم حول مصدر المطر الدموي ، فعينات المياه التي جمعت وحللت في المختبرات أظهرت وجود جزيئات حمراء غريبة غامضة هي التي تعطي المطر ذلك اللون الأحمر المميز ، هذه الجزيئات حية ، لكنها تفتقد للحمض النووي ، الأمر الذي زاد من حيرة العلماء ، وقد اختلفت آرائهم في مصدر تلك الجزيئات ، منهم من عزاها إلى مصدر نباتي كلحاء الأشجار أو الأعشاب البحرية ، وهناك من عزاها إلى المذنبات والنيازك ، وهناك أيضا نظرية غريبة تعزوها إلى كائنات فضائية قادمة من عوالم أخرى .

سقوط المطر الدموي هو مصدر رعب للبشر ، لا أظن أحدا يتمنى أن تتلطخ ملابسه بدماء نازلة من السماء .. لكن هناك أمور أخرى يتمنى الناس بشدة أن تنزل عليهم .. فكثيرا ما رفع الفقراء أكفهم إلى السماء داعين الله أن يمطرها نقودا وذهبا ! .. وفي حالات نادرة تحققت هذه الأماني وتحولت إلى حقيقة .. فهناك قصص عديدة عن نزول عملات معدنية مع المطر ، أحيانا تكون هناك كنوز مدفونة في الصحاري والأماكن النائية تحملها الأعاصير وتلقيها في أماكن مأهولة بالسكان .

لكن في أغلب المناسبات التي نزلت فيها النقود من السماء لم يحدث ذلك بفعل الأعاصير ، وإنما بفعل وتدبير البشر . ولعل أكثر ما يميز أمطار النقود هو مشهد الناس التي تتدافع وتتراكض لجمع الأوراق المالية المتناثرة في الهواء ، والسعادة العارمة التي تنتابهم جراء جني تلك الأموال من دون عناء أو تعب .. وربما لهذا السبب ، أي لجعل الناس سعداء ، فقد اختار ثري أمريكي طريقة مبتكرة لوداع هذه الحياة وجعل الناس يترحمون على روحه من صميم قلوبهم ، إذ أوصى بان يتم إلقاء مبلغ عشرة آلاف دولار من تركته بواسطة طائرة هيلوكبتر فوق البلدة التي كان يعيش فيها ، وما أن القي المبلغ حتى تراكض الناس وراحوا يطاردون الأوراق المالية بلا كلل أو ملل . واليوم أي شخص في تلك البلدة تسأله عن ذلك الثري الميت فأنه يذكره بمحبة واعتزاز ربما أكثر من حبه واعتزازه بأبيه ! .

من الحوادث الطريفة الأخرى هو ما حدث في إحدى ضواحي مدينة ميامي الأمريكية ذات صباح من عام ٢٠١٠ ، ففي ذلك اليوم السعيد بالنسبة لسكان تلك المنطقة وقعت حادثة غريبة على أحد الجسور التي تقطع منطقتهم حيث اصطدمت وانقلبت شاحنة مدرعة تحمل مبلغا كبيرا من المال ، وبتحطم الشاحنة تناثرت الأموال التي كانت تحملها وتطايرت في الهواء لتنزل فوق الشوارع والبيوت أسفل الجسر كالمطر ، وسرعان ما بدأ الناس يتصارخون : "إنها تمطر نقودا !" .. وتراكضت الحشود تتلقف الأوراق المالية النازلة من السماء ، لكن البعض لم يكلفوا أنفسهم عناء الركض ، إذ حط المال في حدائق منازلهم أو دخل من نوافذ غرفهم .. ياله من صباح سعيد ..

الأهالي جمعوا في ذلك اليوم ما مقداره نصف مليون دولار من الأوراق المالية ..

أما أطرف ما في القصة فهو أن سيارات الشرطة بدأت تدور في الشوارع وتطلب من السكان عبر مكبرات الصوت أن يعيدوا الأموال التي جمعوها .. لكن أحدا لم يحضر إلى مركز الشرطة لتسليم ما جمعه باستثناء امرأة عجوز وصبي .. العجوز أتت بمبلغ ١٩ دولار .. والصبي أتى بمبلغ ٨٥ سنت .. أي أقل من دولار واحد ! .. ما شاء الله على الأمانة في أمريكا .

لغز جثة لص عمرها ٣٢٥٠ عام

مومياء عجيبة و اعجب ما بها هي تلك الملامح الهادئة التي قاومت الطبيعة لمدة ٢٣٥٠ عام , هل هي جثة لص تم شنقه و القائه في منجم الفحم ام جثة رجل غني تم التضحية به في طقوس دينية قديمة ؟ أقرأ عن الجثة التي تحدت الزمن لألفي عام.

تولند مان (Tollund Man) هي مومياء طبيعية تم اكتشافها في احد مناجم الفحم في الدنمارك عام ١٩٥٠ , و تعود المومياء الى القرن الرابع قبل الميلاد او ما يطلق عليه العصر الحديدي في اوربا , ان اهم ما يميز هذه المومياء هو وجهها حتى ان من يراها يظن ان صاحب الجثة قد توفى حديثا.

في عام ١٩٥٠ , في مدينة تولند الدنماركية , كان هناك شقيقان يستخرجان الفحم من احد المناجم , و بينما كانا يحفران ظهر لهم من بين طبقات الفحم المتكسرة , وجه رجل , و قد ظنا انه وجه جثة القاها شخص ما في المنجم فسارعا الى التصال بالشرطة التي سارعت بالقدوم الى المنجم.

كانت الجثة مدفونة على عمق ٥٠ مترا , متخذة وضع القرفصاء على طبقة خفيفة من الطحالب , كان هناك قبعة جلدية مخروطية الشكل على رأس الجثة , و بأستثناء هذه القبعة كانت الجثة عارية , و كان شعر الرأس قصيرا و الذقن محلوقة بصورة جيدة بأستثناء بعض الشعر الناعم و

الذي يدل على ان صاحب الجثة لم يحلق ذقنه في اليوم السابق لمماته. و كان هناك حبل جلدي يلتف بأحكام حول عنقه و يتدلى على كتفه و يمتد الى الارض بجوار الجثة.

قام العلماء بتحليل عينات من الشعر , و كم كانت دهشتهم كبيرة عندما اكتشفوا ان الجثة تعود الى عام ٣٥٠ قبل الميلاد تقريبا , حيث ساعدت احماض التربة و الفحم و قلة الاوكسجين على تحنيط الجثةبشكل طبيعي.

و بتحليل الجثة بواسطة اشعة اكس , فقد ظهر ان الجمجمة بحالة سليمة و كذلك بقية الاعضاء كالقلب و الرئة , و تم تشخيص الجثة على انها لرجل تجاوز العشرين من العمر و ذلك لوجود اسنان العقل في فكيه , و على الاغلب كان هذا الشخص (طبقا لمشخصات الوجه) في حوالي الاربعين من العمر و بطول ١٦١ سم.

تحليل محتويات المعدة اظهر ان اخر وجبة تناولها هذا الشخص قبل موته كانت عبارة عن نوع من الحساء يتكون من الخضروات و البذور , و يبدو انه تناول هذه الوجبة قبل ١٢ – ٢٤ ساعة من موته مما يدل انه قضى اليوم الاخير من حياته بدون ان يتناول اي طعام.

العلماء يضعون نظريتين حول موت هذا الرجل (نظرا لوجود الحبل الملفوف حول عنقه) فالبعض يعتقد بأنه رجل غني تم التضحية به خلال بعض الطقوس الدينية او الجنائزية التي كانت منتشرة في الدول

الاسكندنافية قديما , بينما يعتقد البعض الاخر ان الجثة ببساطة تعود الى احد المجرمين او اللصوص الذين تم شنقه و القيت جثته في منجم الفحم.

هذه المومياء محفوظة الان في متحف (Silkeborg Museum) في الدنمارك.

لغز الطبيب القاتل

طبيب بريطاني قام بقتل ٢٥٠ شخص من مرضاه خلال ١٨ سنة من ممارسته لمهنة الطب عن طريق حقنهم بمواد مخدرة بكميات كبيرة تؤدي الى وفاتهم , أقرأ عن الجريمة التي هزت بريطانيا و التي لايزال البحث في بعض فصولها المجهولة مستمر حتى اليوم , هارلود شبمان الطبيب القاتل او كما يقول المثل طبيب يداوي الناس و هو عليل.

قام بقتل ٢٥٠ من مرضاه خلال ١٨ سنة

من المفروض ان يساعد الطبيب في معاجة الناس من الامراض و التخفيف عن الامهم لا ان يكون هو سببا في موتهم و ازهاق ارواحهم , و هذا بالضبط ما قام به , هارلود فردريك شبمان (Harold Shipman), الطبيب الانكليزي الذي ازهق ارواح ٢٥٠ شخصا من مرضاه خلال ١٨ سنة قضاها في ممارسة الطب , فحطم الرقم القياسي للقتلة المتسلسلين في بريطانيا , بل في العالم اجمع , في عدد ضحاياه. صحيح انه لم يكن يمثل و يعبث بجثث ضحاياه كما يفعل اغلب القتلة المتسلسلين وانما كان ببساطة يزرقهم بواسطة حقنته الرهيبة بعقار طبي يتسبب بموتهم ببطء و من دون ان يريق قطرة دم واحدة , و لكنه يبقى مع ذلك اشهر مجرم عرفه العالم فمهما اختلف اسلوب القتل يبقى الموت هو الموت , و كما يقال تعددت الاسباب و الموت واحد.

ولد شبمان في مدينة نوتنغهام الانكليزية , توفت والدته بسرطان الرئة عام ١٩٦٣ عندما كان عمره ١٧ سنة , دخل الى جامعة ليدز للطب عام ١٩٦٥ و هناك قابل بريمروز التي اصبحت فيما بعد زوجته عام ١٩٦٦ و التي انجب منها اربعة اولاد. في عام ١٩٧٠ تخرج من كلية الطب و بدأ العمل في احد المستوصفات في مدينة صغيرة الى الجنوب من ليدز , و في هذا المستوصف بدأ جرائمه بقتل الناس و التي استمرت لمدة ١٨ عاما.

في عام ١٩٧٤عمل كطبيب عام في تودمودرن الى الغرب من يوركشاير , في علم ١٩٧٥ تم اكتشاف قيامه بتزوير وصفات طبية لمادة الباثيدين (عقارمخدر كالمورفين) لأستعماله الخاص فأرسل الى مصحة مكافحة الادمان في يورك , و بعد ان تخلص من الادمان , عمل كطبيب عام في احدى مستشفيات هايدي بالقرب من مانشستر عام ١٩٧٧ . و استمر في هذا العمل خلال فترة الثمانينات حتى افتتح عيادته الخاصة عام ١٩٩٣. في عام ١٩٩٨ بدأت الشكوك تحوم حول باركر و ذلك بسبب نسبة الوفيات العالية التي تحدث في مرضاه (خاصة النسوة المتقدمات في السن) , و لكن الشرطة لم تستطع ان تجد اي دليل يدين شابمان بقتل مرضاه , وفي الشهور التالية , قبل ان يقبض عليه , قام شبمان بقتل ثلاث نساء. كانت اخر ضحاياه امرأة تدعى كاثلين كراندي , و التي كانت تشغل في السابق مركز رئيس البلدية , حيث وجدت ميتة في بيتها في ٢٤ يونيو ١٩٩٨ , و كان اخر شخص يراها حية هو الطبيب شبمان , و الذي وقع على شهادة وفاتها ايضا.

ان اكثر ما اثار الشكوك حول شبمان هو عندما اكتشفت ابنة كراندي (اخر ضحاياه) , ان والدتها منحت في وصيتها مبلغ ٣٨٦٠٠٠ جنيه استرليني الى شبمان , مما جعلها تذهب الى الشرطة التي بدأت بأجراء تحقيقات مكثفة و قامت بتشريح جثة كراندي و تحليلها و قد وجدت في الجثة اثار لعقار الديامورفين (يصنف كالهيروويين و لكنه مسموح في بريطانيا لتخفيف الالام).

تم القاء القبض على شبمان في ٧ سبتمبر عام ١٩٩٨ , و قد اكتشفوا امتلاكه لآلة طابعة من النوع الذي استعمل لطباعة وصية كراندي المزورة.

اخذت الشرطة بعد القبض على شبمان بفتح ملفات مرضاه الاخرين خلال سنوات عمله كطبيب , و توصلوا الى الطريقة التي كان شبمان يقتل ضحاياه بواسطتها , حيث يقوم بزرق مرضاه بالديامورفين (كمية كافية لقتلهم) , ثم يقوم بالتوقيع على شهادة وفاتهم و يقوم بتزوير السجلات الطبية ليظهر ضحاياه على انهم كانوا شديدي المرض و بصحة متدنية. بدأت محاكمة شبمان في ٥ اكتوبر ١٩٩٩ , و اتهم بخمسة عشر فقرة قتل للفترة من ١٩٩٥-١٩٩٨ و ادين بها جميعا في عام ٢٠٠٠ و تم الحكم عليه بالسجن مدى الحياة (عقوبة الاعدام ملغاة في بريطانيا) من دون اي حق بطلب التخفيف مما يعني بقائه في السجن الى اخر يوم في حياته. انكر شبمان جميع الجرائم الموجهة اليه و لم يعترف ابدا بقيامه بهذه الجرائم , و نتيجة لصدور الحكم عليه فقد تم اغلاق التحقيقات في بقية القضايا و لهذا فهناك الكثير ممن يعتقدون ان محاكمته غير عادلة لأن

الشرطة تعتقد ان شبمان مسؤول خلال حياته المهنية عن وفاة عدة مئات من الضحايا.

ان سبب قتل شبمان لكل هؤلاء الضحايا يضل مجهولا , البعض يعتقد ان السبب يتعلق بتجربة وفاة والدته بالسرطان في مطلع شبابه مما ترك لديه عقدة نفسية , اخرون يعتقدون ان شبمان كان مولعا بأجراء التجارب و الاختبارات على العقاقير الطبية المخدرة و انه كان يطبق تجاربه على مرضاه , البعض الاخر يعتقد انه فعل ذلك من اجل المال خاصة بعد اكتشاف مجوهرات بقيمة ١٠٠٠٠ جنيه استرليني في مرأب السيارات في بيته حيث تم التعرف على بعض القطع التي تعود لضحاياه , و هناك نضريات اخرى , و لكن يبقى السبب الحقيقي مجهولا خاصة و ان شبمان نفسه لم و لن يعترف ابدا بأرتكابه لهذه الجرائم , ففي صباح يوم ١٣ يناير ٢٠٠٤ وجد شبمان منتحرا في زنزانته حيث قام بشنق نفسه بواسطة غطاء السرير. و هكذا فقد بقي العدد الحقيقي لضحايا شبمان غير معروف , فحسب السجلات الطبية هناك ٤٥٩ حالة وفاة لمرضى كانوا تحت رعايته , و تعتقد الشرطة ان شبمان مسؤول عن مقتل ٢٥٠ شخص على الاقل منهم و معظم هؤلاء كانوا من النساء المتقدمات في السن و بصحة جيدة.

لغز معبد الفئران

في الوقت الذي يفزع فيه اغلب الناس لرؤية فأر في بيته فأن الهنود يبنون المعابد لفأرانهم و يقدمون لها الطعام و الرعاية و الحماية غير ابهين بالمخاطر الصحية حتى انهم يتناولون طعامهم معها في اناء واحد , هذا الامر قد يثير الاشمئزاز في بلدان اخرى اما في الهند , بلاد العجائب و الغرائب , فهو من الامور العادية.

عندما تنظر من الخارج , فأن الاحجار الرملية الصفراء و الرخام الابيض الذي بني بها معبد كارني ماتا و كسيت به ارضيته لا تختلف كثيرا عن بقية المعابد الهندوسية في الهند. و لكن ما هو مختلف حقا هو طبيعة ساكنين المعبد, فمدينة دشنوك , ٣٠ كيلومتر الى الجنوب من بيكانر هي المكان الوحيد في العالم الذي يوجد به معبد تكون الفئران فيه مخلوقات مرحب بها و مقدسة حيث هناك ما يقارب ٢٠٠٠٠ فأر تطعم و تتمتع بالحماية و الرعاية فيه. معبد كارني ماتا هو من اكثر الاماكن التي تثير الفضول في ولاية راجيستان الهندية , حيث اصبحت مكانا مقدسا للعبادة منذ ٥٠٠ سنة و لكن المعبد الموجود الان بني بواسطة احد المهراجات في اوائل القرن العشرين.

اما سبب تقديس الفئران فلأن الهندوس يعتقدون بأن هذه الفئران هي ارواح الاطفال الموتى حيث تخبرنا الاسطورة الهندية بأن الالهة كارني ماتا حاولت استرجاع روح احد الاطفال الموتى و لكنها فشلت في ذلك لأن ياما (اله الموت لدى الهندوس) كان قد استلم جسم الطفل و نسخه الى انسان

ثاني (تناسخ و تقمص الارواح لدى الهندوس) و لذلك غضبت كارني ماتا لأنها لم تستطع ارجاع روح الطفل و امرت بأن تتقمص ارواح الاطفال الموتى شكل الفئران قبل ان تتحول الى بشر مرة ثانية و لهذا السبب فأن هذه الفئران في المعبد و التي يسميها الهندوس "الكامبا" او الاطفال الصغار ينظر اليها الهندوس على انها تختلف عن بقية الفئران التي تعيش خارج المعبد.

تطعم هذه الفئران في اواني معدنية مليئة بالحبوب و الحليب و قشور جوز الهند و تتعهد عدد من العوائل الغنية برعاية المعبد و الانفاق عليه هذا بالأضافة لما يقدمه زوار المعبد من الهندوس من طعام الى الفئران حيث يقوم البعض بأطعام هذه الفئران بيديه و البعض الاخر يأكل مع الفئران بأناء واحد و ذلك لغرض التبرك كما ان هناك سدنة للمعبد يتولون تنظيف المعبد و أطعام الفئران التي تسرح و تمرح في ارجاء المعبد امنة مطمئنة و لا تخاف البشر حيث تأكل من ايديهم و تتسلق اجسامهم , و لحماية هذه الفئران من خطر الطيور المفترسة فأن المعبد مغطى بالأسلاك المعدنية كما ان الزوار يتوخون الحذر الشديد لكي لا يدهسوا الفئران بأرجلهم فيتسببوا بموتها.

و يتطلع الزوار عادة لرؤية و اطعام الفأر الابيض و هو نادر جدا بين فئران المعبد و يعتبرون رؤيته فألا حسنا و انهم نالوا رضا الالهة و بدوره فالفأر الابيض يبدو انه يعلم بقيمته العالية لدى الزوار فهو لا يقبل الطعام من يد البشر و يبتعد عنهم على عكس بقية الفئران. معبد الفئران في دشنوك يجذب سنويا الالاف الزوار الاجانب اللذين يدفعهم

الفضول لزيارته و رغم ان الكثير منهم و خاصة النساء يقفون عند باب المعبد و يخشون الدخول لخوفهم من الفئران و لكن الكثير يدخلون و ليس غريبا ان ترى امرأة او رجل يقفزون ثلاثة او اربعة اقدام الى الوراء فزعين لمرور فأر على اقدامهم و في الحقيقة فهم يرون عددا قليلا من الفئران في وقت الزيارة لأن اغلب الفئران شأنها شأن بقية القوارض تنشط في الليل.

لغز كسرة الخبز القاتلة

في صباحٍ شتوي بارد حجَبَت غيومه أشعه الشمس , فأضحى كئيباً حزيناً يُنذر بهطول دموع السماء في أيّةِ لحظة .. تجمّعت عائلة أبو الحسن خلف نافذة منزلهم المتهالك يتأمّلون غضب السماء , و عندها بدأت الأمطار تعزف ألحانها بموسيقى صاخبة , يتخلّلها صوت الرعد وهو يزمجر , خلف كل وميض بارقة تُنير منزل أبا الحسن , و عيون أفرادها الناعسة تكاد لا تختلف عن الأجواء في الخارج من حيث الحزن و الأسى ..

ثم سقطت دمعة تراقصت بعيون الصبي حسن .. الولد الوحيد للعائلة الفقيرة , حيث قال لأبيه بتردّد:

-أبي .. أنا جائع!

فتحوّلت أنظار الأب المُشفقة نحو ابنه , الذي أخفض رأسه خجلاً و كأنه يطلب المستحيل .. فهو يعلم ما قد تكلّف تلك الكلمة في ظلّ الحصار الذي اُطبق عليهم ..

فأغمض الأب عيناه و جال بنظره مرة أخرى نحو زوجته التي ضمّت صغيرها بدفء , لعلّها تواسي بحنانها دموع طفلها الصغير .. ثم نهض الأب عازماً و صارماً , بعد ان اتخذ قراراً في نفسه..

أم الحسن بقلق : لا لن تفعل بما افكّر به !! لن اسمح لك بأن تخرج من المنزل , و الرصاص و القذائف بحدّتها لا تختلف عن الأمطار المتساقطة في الخارج!

الوالد و قد ترقّرقت عيناه بالدموع : و هل تريدين مني , أن أترك ابني الوحيد يموت جوعاً ؟!ثم يُخفي وجهه عن العائلة الصغيرة , كيّ لا يشعروا بضعف معيلها الوحيد ..

فقالت زوجته: إن الله لا ينسى عباده , يا رجل ..

ثم هبّت قائمة .. و هي تكمل كلامها:

-ثم أين ستجد الطعام في بلدةٍ , جميع أهلها يشكون الجوع ؟ فنحن لسنا بحالةٍ فريدة عنهم!

-اسمعي ..سأذهب إلى الشارع المقابل , لعند أبي العبد .. هو خبّاز , و أرجو أن أجد لديه ما يُسند معدة طفلي.. ثم جثى على ركبتيه مواجهاً ولده .. و مسح دموع الحسن بكفّيه , ثم قال :

-ألم أعلمك ان الرجال لا يبكون ؟ .. سأذهب لآتيك بمطلبك .. فلتكن ولداً مطيعاً لحين عودتي

-حسناً يا أبي .. سأنتظرك .. أرجوك لا تتأخّر!!

-لن اتأخر بنيّ .. كنّ رجل البيت في غيابي ..

ثم يضع كفّه بكفّ ابنه , و يبتسما سوياً..

الأم بترجّي و قلق : أبو الحسن .. أرجوك !! لا تخرج .. ليس في هذا الوضع السيء!

يبتسم الأب ابتسامةً محتها تعابير وجهه .. ثم يخرج مُغلقاً الباب خلفه..

فضمّت أم حسن ابنها بحسرة , و دعت الله أن يحمي لها زوجها من شرور من أصبح لهم شهرين و ايام يحاصرون البلدة الصغيرة المكلومة , لأجل مصالحٍ دنيئة مع أناسٍ من شرّهم "واسعي النفوذ" دون ان يسألوا انفسهم : ما ذنب الأطفال في كل هذه المعمعة ؟!

في تلك الأثناء .. كان أبو الحسن يعبر الطريق مُحتمياً بمظلاّت المنازل من شدّة الأمطار , مُتمنيّاً ان تحميه ايضاً من رصاص القنّاصة .. داعياً الله أن لا يروه الجنود المنتشرين هنا , و خلف المدفعية هناك .. مُتجهاً بحذر نحو خبّاز البلدة , طالباً ما يسدّ به رمق ابنه الوحيد..

و عند وصوله إلى الجهة المقصودة .. تشبّث بحائط منزل الخبّاز , حامداً ربه على سلامة الوصول .. ثم تنهّد كثيراً و تنفّس بعمق و هو يطرق باب جاره , داعياً الله ان لا يردّه خائباً..

أبو العبد بصوتٍ مرتجف : من .. من هناك ؟!
ابو الحسن بصوتٍ حذر : لا تخف يا أبا عبد العزيز .. أنا جارك أبو حسن .. افتح حفظك الله

ففتح ابو عبد العزيز الباب لجاره , قائلاً بدهشة : ما الذي أتى بك الى هنا ؟! حقاً لا أصدق أنك لا تزال على قيد الحياة!

يردّ مازحاً : صدقني و انا كذلك .. قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا , يا رجل .. ثم يطأطأ رأسه دون ان يلفظ الكلام , الذي وقف على رأس لسانه..

ينظر إليه أبو عبد العزيز باستغراب ! ثم يهمّ بإدخاله لفناء داره بعد ان إغلق الباب خلفه , كيّ لا يراهما احد من ميليشيا الأعداء .. و قد اعتذر منه لعدم امكانه إدخاله المنزل , بعد ان تجمّعت عائلته بأكملها لتحتمي بقريبهم الخبّاز الطيب..

-لا عليك يا أبو العبد .. انا لم آتي لأجلس .. اتيتك قاصداً ولوّ رغيف خبزٍ واحد , و أنا خجلٌ منك .. لكن إبني الحسن......

-رجاءً لا تكمل .. فالناس لبعضها , ايها الجار الطيب .. و إن خليَت خربَت (مثلٌ مشهور) .. انتظرني دقيقة هنا , ريثما أعود لك بالقليل ممّا تبقى لديّ .. و أرجو أن تعذرني , فأنت أدرى بالحال..

-أيّ شيء !! أيّ شيء يا أبو العبد , و سأكون مُمتناً لك .. لا أريد سوى ما يُبقي ابني على قيد الحياة..

يبتسم الخبّاز واضعاً يده على كتف جاره , و يستأذنه لدقيقة.. نظر أبو الحسن للسماء مُبتهلاً مُتضرّعاً , و قد اختلطت دموعه بقطرات المطر المتساقطة فوق فناء المنزل العربي ..

-شكراً لك , يارب !! شكراً لأنك لم تخذلني أمام ولدي..

و بعد قليل يعود الخبّاز برغيفين يابسين , و يقول و هو يعطيه إيّاهم:
-استميحني عذراً , أيها الجار العزيز .. لكن صدّقني , هذا آخر ما تبقى لديّ .. فقد نفذ جميع الطحين من منزلي و الدكان

فشكر أبو الحسن جاره , بعد ان فرح بالرغيفين كفرحته بقدوم مولوده الوحيد .. ثم دعى له بالسلامة..

و خرج مُحترساً , ضامّاً الرغيفين لصدره , و عازماً الرجوع لوحيده "حسن.. "

في طريقه الحذر و أثناء تلفّته يُمنةً و يُسرى , و هو يستعد لقطع الشارع إلى الرصيف المجاور .. و ما ان ابتعد عن جدار إحدى المنازل , حتى تفاجأ بفوهة بندقية مُلتصقة برأسه!

فحاول على الفور ان يخبئ الرغيفين بين قبضة يديه المرتجفتين , قبل أن يأتيه الصوت من جانبه

-يا للمفاجأة !! ماذا لدينا هنا ؟

ثم ضحك ضحكةً مُستهزئة....

فالتفت أبو حسن لمصدر الصوت بحذر , فكان لإحدى أفراد تلك العصابة الهمجية .. و بعد أن بلع ريقه بصعوبة , ردّ أبو الحسن:

-س .. سيد ..سيدي .. لقد كنت عائداً لمنزلي .. انه هناك ..خلفك بقليل .. صدّقني !! انا لم أبتعد كثيراً عن المكان..

-الله الله !! و هل تحسب دخول الحمام مثل خروجه , أيها الصعلوك ؟!!

فانحدرت دمعة شقّت طريقها بصعوبة على وجّنة أبي الحسن .. ليس على نفسه .. فكل ما كان يشغل تفكيره في تلك اللحظة , هو ابنه الذي كان في انتظاره ..

فقد أدرك أنه على بعد خطوات : من الموت حسّرة , أو الإعتقال قهراً , أو الإستعباد ذلاً ..و رجى ربّه يائساً : أن يكون مصيره هو الخيار الأول و هنا تقدّم نحوهما , شخص بدا و كأنه رئيس العصابة , و كان يحمل بيده عنقوداً من العنب , و يدحرج حبّاته داخل فمه القذر بكل برود..

نظر أبو الحسن للعنقود الذي يحمله القائد بحقدٍ مُبّكم .. فقد أدرك إلى من تذهب خيرات بلدته , التي حُرِمَ منها طفله..

و يقطع ذاك الصوت الأجشّ المُكره حبل أفكار أبو حسن , مخاطباَ إيّاه بعد أن اتكأ على طرف بندقيته:

-هل انت مجنون يا ولد ؟! أتخرج من بيتك كطعمٍ لنا , لأجل رغيفين يابسين ؟! تعال إلينا وخذّ ما تريد , فنحن كالأهل هنا ..اليس كذلك يا رجال؟

ثم ضحك بهستيرية , مُتزامناً مع صدى ضحكات جنوده من خلفه , الذين خلوا من ايّةِ مشاعر انسانية!

يردّ ابو الحسن بتوتّر : إن كان رغيفا الخبز لا يعنيان لك شيء , فهما الآن بالنسبة لي كل شيء .. لذا أرجوك .. دعني اوصلهما لإبني اولاً , ثم افعل بي ما تريد .. رجاءً سيدي !!

-حسناً حسناً .. أنا موافق .. لكن بشرط !! تذهب انت لإبنك , و تذهب أمه معنا .. أليس هذا عدلاً , يا رجال ؟!!

فيصيح الأنذال من خلفه , ككلابٍ مسعورة مُشجّعين الفكرة!

فيبصق أبو الحسن في وجه القائد , و يردّ بغضب : خسئتمّ أيها الأوغاد!!

فيُسقط القائد عنقود العنب من يده بغضب , و يمسح البصقة من على وجهه و الشررّ يتطاير من عينيه .. ثم يمسك بأبي الحسن بقوة و يهزّه بعنف , حتى أسقط الرغيفين من يديه , و تلطّخا بمياه الأمطار .. بينما عينا ابا الحسن تقابلان عينا ذلك المجرم , و توازيهما غضباً و حقداً , بعد أن أخفى خوفه..

القائد بغضب : كيف تجرؤ أيها الجرذ الحقير ؟!! .. كيف تجرؤ ؟!!

فاكتفى ابو الحسن بإبتسامةٍ ساخرة , و التي بالرغم من انها لم تتجاوز الثانية الواحدة , الا انها بيّنت للقائد حجمه الوضيع

فصفعه القائد بقوة .. لكن ابو الحسن حاول ألاّ يركع أمامه , حيث اسرع بإسناد ظهره على الجدار كيّ لا يسقط..

ثم ادار القائد ظهره , بعد ان اعطى الإشارة لرجاله بأن يجهزوا عليه، فأغمض أبو حسن عيناه , و هو يلفظ آخر كلماته بحزن : "سامحني بنيّ.. "

ثم تعالت أصوات الرصاص و صياح الذئاب البشرية في الخارج .. فهرعت أم حسن بضمّ طفلها بقوة , بعد أن نخزها قلبها لأمرٍ سيءٍ قد حصل .. و بدأت بذرف الدموع على إثر هذا الإحساس القويّ و المرعب..

الصغير حسن : أمي .. أين ذهب أبي ؟ ألم يتأخّر؟
-ذهب ليأتي برغيف الخبز الذي طلبته منه , يا حبيبي.

-لكني لم أعد أريده , يا امي .. أريد فقط ان يعود ابي الينا!!
الأم بحسرة : سيعود يا بنيّ .... سيعود....

أمّا الرغيفان , فقد صُبِغا باللون الأحمر القاني .. و أصبحا غضّان , كجسد بطل " كسرة الخبز القاتلة! "

لغز جبل الشيطان

المراهقون يعشقون المغامرات , فتجدهم يتصرّفون بلا مبالاة أحياناً .. يريدون أن يكتشفوا كل ما هو جديد في هذه الحياة , دون أن يراعوا العواقب الوخيمة الناتجة عن تصرفاتهم ...

أحمد و علي و محمد و سمير ، أربعة مراهقين طائشين في تصرفاتهم أحياناً ، فهم مغامرون من الدرجة الأولى .. فتجدهم دائماً يتسلّقون الجبال , و يدخلون الكهوف بحثاً عن كل ما هو غريب و ماورائي

و في احد الأيام ..سمع هؤلاء المراهقين اشاعة عن جبلٍ قريب في قريتهم , حيث لا أحد يتسلّق قمتّه و يعود منه سالماً ! فجميع من قصدوا ذلك الجبل , لم يعودوا منه ثانيةً !

و قد آثار ذلك حسّ المغامرة في نفس المراهقين و قرّروا صعود الجبل , غير مبالين بما سيحدث لهم لاحقاً .

و تزوّدوا بالطعام و الماء الذي يكفيهم لرحلتهم الشيقة ، و ذهبوا صوب الجبل و الحماس يملأ قلوبهم..

و عندما وصلوا تحت الجبل , بدأ الخوف ينسج شباكه فوق حماسهم الزائد ..و ظهر التردّد واضحاً على وجوه المراهقين بعد ان رؤوا شكل الجبل الذي يبثّ الريبة في النفوس ! باستثناء أحمد الذي كان اشجعهم , حيث كلمة الخوف لم تكن موجودة في قاموسه ....

ثم بدأوا بالصعود متجهين نحو الأعلى .. و كان كلما اقتربوا أكثر من القمّة , كلما بدأ نور الشمس يضعف , و يزداد الجوّ وحشة و كآبة ..

و هنا ! سيطر الخوف على كلٍ من (علي و محمد و سمير) فقرّروا العودة إلى القرية ..لكن أحمد خالفهم الرأيّ , و قال لهم : إذا أرادوا العودة , فليعودوا لوحدهم ..أما هو فسيكمل طريقه نحو القمّة..

و بذلك تركوه اصدقائه , ليتابع وحده طريقه نحو قمّة الجبل.

و عندما بلغ أحمد اخيراً قمّة الجبل , وجد هناك قريةً مهجورة تكاد تكون منزلاً للأشباح ! و وقع بصره على منزلٍ يكاد يتهاوى من قِدمه , و وجد بابه مفتوحاً ..

و عندما دخل ..وجد عجوزاً على حافّة الموت ، فسألها عن الذي حلّ بقريتها..

فأجابته : بأن هناك مجموعةً من الشياطين تسلّطت على اهالي القرية , و صارت تهجم عند غروب الشمس , و تقوم بخطف سكانها ثم قتلهم .. حتى لم يتبقِ إلا بعض العجائز ..

ثم قالت العجوز : ربما تركونا لأنهم يعرفون بأننا هالكون لا محالة , من دون مساعدة شبابنا ..

فنظر أحمد إلى الأفق من النافذة , ليجد ان الشمس تستأذن للمغيب .. فبدأ الخوف يكتسح قلبه ، و استأذن العجوز أن تسمح له بالمبيت عندها الليلة..

فردّت عليه :

-يا بنيّ .. ان وجدوك هنا , سيقلونك حتماً ..من الأفضل أن تعود من حيث أتيت , و بأسرع وقتٍ ممكن!!

و احسّ أحمد بالندم لأنه لم يعدّ مع أصدقائه .. ثم سلّم على العجوز و تركها , بعد ان أطلق قدميه للريح ..

و بعد قليل .. تعب أحمد من الجري , فتوقف ليتنهّد قليلاً ..و نظر خلفه ليجد مجموعة من المخلوقات لها رؤوساً كالماعز , تجري خلفه ! فارتعدت فرائسه و بدأ بالجريّ كالبرق , حتى أنه لم يكترث إلى أين ستقوده قدميه ..

و بعد ان ابتعد عنهم , وقف ليستريح قليلاً ..و نظر خلفه , ليجد أن المخلوقات الغريبة لم تعد تتعقّبه !

فصار يعاتب نفسه :

-لما لم انزل فوراً من الجبل ؟! لما تعمّقت اكثر في هذه المنطقة الملعونة ؟! ... يالا غبائي !! هآقد ابتعدت كثيراً عن المكان الذي قدِمتُ منه !.. ليس امامي الآن الاّ ان اكمل المسير , حتى اجد حافّة الجبل من جديد .. و انزل منه الى قريتي ... يارب ساعدني !!

و بدأ خوف أحمد يزداد , بعد ان خيّم الظلام على أرجاء المكان .. و ظلّ يكمل المسير الى ان صادف في طريقه مجموعةَ من الأقزام , الذين

تجمّعوا حول نارٍ أوقدوها للتدفئة , و هم يحملون أقداح الشاي الساخن .. و ما ان رأوه , حتى عرضوا عليه مشاركتهم المجلس ..

لكن أحمد رفض دعوتهم , لأنه اراد اكمال المسير .. الاّ ان احدهم فاجأهُ بالوقوف في وجهه ليمنعه عن اكمال طريقه !

و في ثواني ! تحوّلت الأقزام إلى نفس تلك المخلوقات برؤوس الماعز .. و أحاطوا بأحمد من جميع الجهات , الذي تجمّد بدوره من الخوف ..

لكنه فجأة !! صاح بهم قائلاً : لحظة ! هل تظنوا أنفسكم مرعبين , و لا أحد يستطيع الوقوف في وجوهكم ؟ !!

فيجيبه أحد المخلوقات : لا أحد يملك الجرأة على مواجهتنا ، و إن فعل !! سنفصل رأسه عن باقي جسده ..

فابتسم أحمد قائلاً : لا أظن ذلك !! فهناك عجوزاً تسكن في بيتٍ يكاد يتهاوى على مشارف القرية التي امام حافّة الجبل ، و هي من قالت لي : بأنكم لا تجرأون على قتلها , بل اخبرتني أنها قامت سابقاً بضربكم الواحد تلوّ الآخر !! و ها أنتم هنا تستعرضون قوتكم على شابٍ قويٍّ مثلي , و أنتم لا تستطيعون حتى التغلب على عجوزٍ في آخر عمرها !! فلماذا اضيّع وقتي بالشجار , مع من هم أضعف من أن يمسّوا شعرةً من امرأة عجوز !!

فصرخ أحدهم قائلاً بغضب : أتلك الشمطاء تدّعي بأنها ضربتنا ؟! ..حسناً اذاً !! سنعود اليك أيها الوقح , لكن بعد أن ننتهي منها اولاً .. انتظرنا , اسمعت !!

ثم ذهبت الشياطين مسرعةً نحو العجوز , أما أحمد فقد قال بارتياح:

-الحمد الله , لقد نجحت خطتي .. يا لهم من أغبياء .. و يا أسفي على تلك العجوز المسكينة .. لكنها بكل الأحوال ستموت قريباً , هم فقط سيريحونها من عنائها .. سامحيني يا خالة!

ثم جرى أحمد مسرعاً .. ليجد بعد امتارٍ قليلة , حافّة الجبل .. فينزل منه بسرعة , عائداً الى قريته ..

تاركاً وراءه الشياطين و هي تسفك بدم العجوز المسكينة!

لغز سجينة القصر

حمل حسين فأسه على كتفه و ركب حماره .. و إنطلق بين الأراضى الزراعية , قاصداً أرضه ..فقد حان دوره فى ريّ الأرض في حدود الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ..

و رغم تأخّر الوقت , الا انه لم يخافّ أو يطرف له جفن .. كيف و هو صاحب الجسم الأضخم , و القلب الأقوى , و الشارب الأكبر بين كل رجال القريّة ..

اما زوجته (غالية) فقد رجَته بقلق : بأن تذهب معه , أو ان يتنازل عن دوره لأحدٍ آخر .. لكنه رفض , و قال لها : أنه طوال عمره كان يذهب الى حقله ليل نهار , و لم يخيفه شيء على الإطلاق .. لكن حدس زوجته كان يخبرها بشيءٍ آخر , فعادت و توسّلت اليه : بأن لا يذهب !! .. لكنه لم يبالي بقلقها , و تحجّج : بأنه لو ترك دوره فى الريّ هذه الليلة , فأنه سيتأخّر دوره الى خمسة ايامٍ قادمة ..

ثم تركها و ركب حماره .. و أخذت هي تراقبه , و تدعوا الله : أن تمرّ الليلة على خير , و أن يعود لها بسلام ..
ثم إختفى حسين في ظلام الليل..

و في أثناء سيره و على حين غرّه , لاحظ شيئاً ما من بعيد .. و اذّ بحماره يقف فجأة ! رافعاً أذنيه ..لكن حسين ضربه بعصاه بكل قوّة , فسار

الحمار مُرغماً .. بينما أخذ صاحبنا يدقّق النظر في هذا الشيء الأبيض , الذي وقف في منتصف الطريق ..

صحيح أنه سمع حكايات كثيرة مخيفة عن الجن و العفاريت و الأشباح , لكن لم يحدث له شيء طوال حياته.. و دائماً ما كان يظنّ أن كل هذه الحكايات مبالغة من الفلاحين ضعاف النفوس , و هي عبارة عن جهل لا أكثر ..

و إقترب اكثر حتى لاحظ أنها أنثى , تبدو و كأنها في العشرين من عمرها , جميلة الشكل بوجهٍ وضّاء.. رأى كل ذلك على نور القمر الذى كان بدراً , كشف الكثير من تفاصيل وجهها ..حتى لون عينيها الفيروزتان , و أنفها الدقيق , و رقبتها الطويلة , و جسدها الممشوق .. و ملابسها الحريرية الفضّفاضة , التي كانت تتطاير و كأن يداً خفيّة تتلاعب به .. و فمها ذو اللون الأحمر القاني ..و خدّيها الموردّين ..و شعرها الذى انسدل الى ان تعدّى ظهرها بكثير , بلونه الأحمر و كأنه شعلةُ بركان مازالت ملتهبة..

توقف الحمار ثانيةً ! فضربه صاحبنا بقسّوة ..لكنه ثبتَ في مكانه .. فرماه بالشتائم , لكنه ايضاً لم يتحرّك..

و ما ان نزل عن ظهره , حتى اسرع الحمار هارباً .. و إختفى في الظلام..

ومع ذلك ! لم يلحقه صاحبنا , لأن فضوله اخذه نحو تلك الفتاة ليتبيّن أمرها ..كان قلبه يدقّ و كأنه يعلن خوفه ..لكنه لم يتوقف , حتى إقترب منها أكثر..

ووقف أمامها , ثم قال لها بخشونة -: ما أمرك يا امرأة ؟! لم تقفين هنا في هذه الساعة ؟! هل أنت غريبة ؟

ردّت عليه بصوتٍ و كأنه قيثارة ملائكية : أبحث عن شخصٍ أحبه .. غاب عني , و لم أعلم بأخباره منذ مدّة طويلة ! فهل رأيته , أو تعرف عنه ايّ شيء ؟

رفع حسين حاجبيه الى أعلى , و تساءل: من هو ؟ فأنت لم تذكري لي إسمه

إسمه... ثم نظرت خلف حسين , و قد جحظت عيناها .. ثم صرخت بفزع: أهرب!!!!

دبّ الرجل فى قلبه الرعب ! و أنتفضت كل خليّة فيه , و إستدار بسرعة !! و اذّ به يلمح رجلاً قبيح المنظر , قد إحمرّت عيناه بشكلٍ غريب و كأنه مارد ! و الذي مرّر سيفه بسرعة باتجاه رقبة حسين , التي خرجت منها على الفور : دماءً ساخنة حارّة , و كأنها بركان مندفع يخرج حمَمه بلا توقف ..تحشرجت الكلمات في حلقه ..ثم وقع على الأرض , و أخذ يتنفض و كأنه دجاجة مذبوحة ... ظلّ كذلك لفترة , ثم همد تماماً !

و في عصبية .. جذب الرجل القبيح تلك الفتاه بقسوّة , و أخذها معه .. و إختفيا داخل الحقول!

كثيراً ما نقف أنا و أقراني لننظر الى ذاك القصر , بنوافذه الضخمة و زجاجه الملوّن بألوانٍ زاهية ..و قد تساقط بعضها , و لم يبق منه الاّ القليل , ليذكّر جميع من يشاهده : بمدى ثراء من بناه في هذه القرية البعيدة

انظر كيف تنتشر التماثيل الرخامية البيضاء لتقف هناك , و كأنها تراقب المكان في صمت .. و قد انتصب بعضها و تساقط الآخر بين محطمٍ , او راقدٍ على جنبه في الأرض ..بينما إختفى بعضها بين الأشجار التى ليس لها مثيل بالقرية , أو بأيّ مكان قريب منها ..كما يبدو هناك بحيرة صغيرة قد جفّ ماؤها , و نبتت فيها الفطريات التي طمست بعض ملامحها .. و ذاك السلم الرخاميّ للقصر , لقد تهدّمت بعض درجاته , و نمى مكانها بعض الحشائش الصغيرة..

كنّا دائماً نقف فى حيرة و نحن نشاهد جمال القصر المحطّم ! لم نستطع ان نلعب بداخله او نزوره , فقد كان يحيط به سوراً عالياً يمنع أيّ متطفّل من الدخول ..و رغم شغفنا به , لم نرى احداً من اصحابه داخل القصر .. فقد كبرنا في هذه القرية و القصر مهجوراً خاوياً ..

و قد كان يأتي الصيف و الخريف ثم الشتاء و الربيع , و لا أحد يدخل او يخرج من القصر !.. و مع الوقت , سمعنا الكثير من القصص عنه ..و قد انشهر بيننا بإسم (قصر الحب) ..و قالوا : بأن الجن هو من بناه و سكنه ! فلم يجرؤ أحد على دخوله حتى اللصوص !.. و في احد

الأيام ..تجرّأ احدهم و اقتحمه , الاّ انه لم يخرج منه بعد ذلك ! و من بعد اختفائه , تضاخمت الإشاعات حوله .. لكننا لم نعرف الحقيقة ابداً , و قد...

و هنا سكت جدي , بعد ان لاحظ نظراتي المطوّلة الى ذلك القصر العجيب , بينما كنا نقف أمام بوابته الحديديّة ..
و كانت النسمات تلاعب خصلات شعري الناعمة ..و تلاصق جلبابي القصير بساقيّ , التى تشبه ساقيّ الكتكوت الصغير ..و انا امسّك بكفّ جدي..

فقال لي بصوته العذب , بينما تلوح شبه ابتسامة على ثغره:
-هلمَّ يا بنيّ !! سنتأخر على القطار ..و بهذا لن نزور سيدنا الحسين اليوم .. و في الطريق سأقصّ عليك بقيّة قصّة (قصر الحب) ..فقد وصلتني قصص من كبار السن عن هذا القصر , عندما كان يضجّ بالموسيقى و الضحكات العالية , و الحفلات التى لا تنتهى ليل نهار

فصرت أقفز من الفرح .. وهتفت بحماس : أحقاً يا جدي !! اذاً سأسمع كلامك ..و سأذهب الى الحقل كل يوم ..و لن أعذّب امي ابداً .. لكن ارجوك اكمل لي حكاية القصر!!

فابتسم جدي أكثر , حتى ظهرت انيابه و أسنانه المحطّمة ..و أخذ يحثّ خُطاه ..و أخذت انا اقفز بجانبه و اهرول .. بينما هو يستند على عصاه .. حتى وصلنا للقطار..

و ما انطلق بنا .. حتى راح جدي ينظر من نافذة القطار بصمت , و كأنه يتذكّر شيئاً ما ..و أنا اتابع النظر الى عينيه و شفتيه , و اتمنى ان يكمل كلامه عن القصر..

و مرّت الدقائق ثقيلة كالدهر , و طال انتظاري .. ثم فاجأني بقوله:
-قريتنا بعيده عن القاهرة !! ..(ثم تنهّد تنهيدة طويلة , و اكمل القصة) .. في يومٍ من الأيام .. أتى الينا رجلاً من الحبشة , أخذ يشترى الكثير من الأراضي .. ثم بنى في وسطها قصراً ضخماً ..و كان القصر تحفةً فنيّة بكل المقايس ..و اهتم كثيراً بحديقة القصر , حتى اننا سمعنا : ان من صمّمها كان مهندساً بارعاً من خارج البلاد !

و أكتمل بناء القصر و حديقته و بركته , التى عاشت بها اسماكاً ملونة من كل شكلٍ و لون ..و سمعنا ان هذا الحبشي قد بنى القصر لزوجته , التى تزوجها بحيلةٍ خبيثة ! و خاف عليها من الناس ..لهذا بنى لها هذا القصر المنيع..

و من أجلها أقام الحفلات , رغم انه كان محرّماً عليها ان تشارك فيها !..و كانت المسكينة تتابعها من خلال شباكٍ حديدي يطلّ على البهو , من أعلى أحدى الحجرات!

و ما ان ينصرف المعازيم , حتى يفكّ أسرها .. و قد حاولت كثيراً الهرب , لكنها فشلت..

و في يومٍ .. شاهدها أحد الفلاحين تطلّ من النافذة , فعشقها و عشقته ..و صارا يتحدّثان كل يوم .. و اخبرته عن حياتها التعيسة.. لكن الحبشي عرِفَ بالأمر , فجنّ جنونه بعد ان رأى الفلاّح يحدّث زوجته من حديقة قصره ! فقتله على الفور ..

ولم تمضي ايام , حتى انتشر خبر انتحار زوجته حزناً على حبيبها .. ففقد الزوج عقله !! و اشعل النيران في قصره .. و لم يره احداً من بعد ذلك !

ومن يومها , صرنا نسمع الحكايات الكثيرة : عن شابةٍ جميلة , تطلّ من نافذة القصر ليلاً , وهي تشاهد المارّة في صمتٍ حزين !

بل حتى سمعنا : أنها في الليالي المقمرة , تقف في الطريق و تسأل المارّة عن حبيبها ..وما ان يقف أحد ليحدّثها , حتى يظهر روح زوجها الحبشي , ويقطع رقبته !

وهكذا انتهت قصّة جدي مع صفّارة القطار , معلنةً وصولنا الى المحطّة .

لغز عيون الرعب

أُدعى (جيلان الخولى) , مربية أطفال .. متزوجة منذ سبعة أعوام , ومع ذلك لم يشأ الله أن أرزق بأولاد ..

تعبت أنا و زوجي من محاولات الإنجاب و أرهقنا الأمل , و المواعيد الكثيرة في عيادات الخصوبة و مصاريفها الباهظة .. و في النهاية إستسلمنا لأمر الله .

لكن حياتنا تغيرت منذ ما يقرب العام ، عندما وقعت لي حادثة تسبّبت في تلف قرنية عينايّ , فأصبحت أعيش في ظلامٍ دائم .

و في يومٍ من الأيام ، أخبرنا الطبيب أن هناك أملاً بأن أرى من جديد , في حال تبرّع لي شخصٌ ما بقرنيته .. و ما إن سمعت الخبر , حتى أشرق في قلبي شمس الأمل من جديد .

و مرّت الأيام دون جديد يُذكر .. و بدأت أفقد الأمل مجدداً , و ضاقت بي الدنيا بما رحُبت ، خصوصاً و انا اشعر بتضحيات زوجي الكثيرة و حبّه الكبير لي ، الذّي دفعه إلى تحمّل ما لا يطيق في سبيل التخفيف عنّي.

أيام قليلة تفصلنا عن نهاية العام.. و هآقد بدأت أعتاد الظلام ، و أعتمد حاسة اللمس في مختلف شؤون حياتي ، حتى حفظت مكان كل شيءٍ في المنزل .. و لك أن تتخيل مدى التعاسة التى عشتها في أول أيامي المظلمة.

-جيلان !! لديّ مفاجأة سارة لك
إستطعتُ تمييز نبرة السعادة في صوت زوجي ، فقلت له و أنا أرسم إبتسامة على ثغري:

-و ماهي , حبيبي ؟

فأحسّست بأنفاسه تقترب مني , و سمعته يقول :
-لقد اتصل بي الطبيب (مجدي) وأخبرنى بأنهم وجدوا متبرّعاً ..و بأنك ستدخلين غرفة العمليات غداً , و إن شاء الله سترين النور مرة أخرى!!

دقّ قلبي بعنف بين ضلوعي , و سألته و أنا أرفع حاجبايّ :
-و كيف وجدوا المتبرّع ؟

تخيّلت ملامح زوجي , و هو يردّ على سؤالي:
-في الحقيقة .. المتبرّع شخصٌ فارق الحياة في حادثة .. و قد وافق أخوه على إقتراح الدكتور (مجدي) بالتبرّع بقرنية شقيقه لكِ , و من دون مقابل ايضاً!

و هنا أحسسّتُ بالقلق ينهش قلبي , و كأنه وحشٌ كاسر... فجلس زوجي بجانبي طوال الليل يحدّثني , و يقنعني بأن الأمر عادي , و ربما يكون فيه الخير.

و بعد ايام .. دخلت غرفة العمليات و لم أعلم كيف جرت العملية ، كل ما أعلمه أنني إستفقتُ في غرفتي بالمشفى . ثم مرّت الليالي , الى ان حان موعد إزالة الضمّادة الطبّية عن عينيّ.

و كان قلبي يدقّ بعنف , حتى شعرت بأن من حولي يسمعون دقّاته المزعجة .. و فتحت عينيّ بهدوء ، الاّ ان الصورة كانت غير واضحة ! و ترافق ذلك مع ألمٍ فظيع , احسسّت حينها و كأن رأسي سينفجر ..!

فسألني الطبيب عن الأمر , فأخبرته بأمر الرؤيا المشوشة و الصداع ..فقال لي : لا تقلقي , فهذا شيءٌ طبيعي ..و مع الأيام ستتحسّن الرؤيا , بعد ان يلتحمّ العصب بالقرنية جيداً ..و مع مداومتك على اخذ العلاج , سيختفي هذا الصداع.

كان حديث الطبيب صحيحاً .. لأن شيئاً فشيئا بدأت الرؤيا تتضّح , كما إختفى الصداع اخيراً ..و بدأت أعتمد على نفسي في القيام ببعض الأعمال و المهام , التي كنت قد دأبت سابقاً على الإستعانة بغيري لإتمامها.. و كنت سعيدة جداً بشفائي , الى ان حدث ذلك الأمر !

كنت حينها جالسة أشاهد التلفاز ، و كانت الرؤيا غير واضحة , لكني كنت أسلّي نفسي حتى عودة زوجي من عمله ..

فلاحظت فجأة ! شخصاً ما أسوداً يقف في أحد الأركان بصمت , فظننته زوجي .. فتعجبت لأمره ! لمَ يقف هناك بجمود ؟! و كيف دخل اصلاً إلى الشقة , من دون أن أشعر به ؟

حاولت أن أدقّق النظر، لكن الصورة كانت مشوّشة .. ناديت عليه فلم يجبني , بل بقيّ صامتاً !

فكرّرت ندائي .. وعندما لم القى جواباً , بدأ الخوف يتسلّل الى قلبي .. نهضت وأخذت أقترب من هذا الشخص ...ثم وقفت بالقرب منه , وبالرغم من ذلك لم أستطيع تميزه بعد !

و هنا إهتزت كل خلّية بداخلي رعباً , و سألت نفسي :
-إذا لم يكن هذا زوجي , فمن يكون ؟!

و كان الموقف مرعباً و بعيداً عن كل ما توقعته .. و رغم ما كان يتملّكني من هلع و خوف لم أختبره يوماً .. قرّرت قراراً خطيراً يتعارض مع كل مخاوفي , و مدّدت يديّ لأتلمّسه و....جيلان و هنا سمعت صوت زوجي من خلفي !

فنظرت نحوه و قلت , و أنا أشير إلى الشخص الغريب:
-نديم ! أهذا أنت ؟ .. اذاً من الذي هنا ؟!

لكن المفاجأة أنني عندما عاودت النظر نحوه , لم يكن هناك أحد !فشرحت الأمر لزوجي , و لكن ردّه كان : بأنها مجرّد خيالات لا أكثر .. و قد استطاع أقناعني بذلك ايضاً ..

مرّ يومان على الحادثة ، و الرؤيا مازالت لم تتضّح كثيراً .. و بينما أنا أقف أمام المرآه أصفّف شعري , إذّ سقطت مني الفرشاة فجأة .. و ما إن إنحنيت لألتقطها و طالعت صورتي مرة أخرى , حتى رأيت وجه رجلٌ ، عجزت عن تبيّن ملامحه ، لكنه كان إنعكاساً لصورتي في المرآة!

و كانت ملامحه شديدة القساوة ، تلقي الرعب في كل من يراه , بعيونه المتجهّمة و حاجبيه الغليظين و شعره الأشعث..

و على الفور !! إنطلقت من حنجرتي صرخةً مدوّية , دخل على إثرها زوجى ملهوفاً.. فأخبرته بالأمر , و لكنه حاول طمأنتي من جديد , بينما كانت دموعي تسيل على خدي ، و جسدي يرتجف من الفزع .. فأخذني فى حضنه بحنان وربت عليّ , و حاول أن يزيح عنّي توتري .. و ظلّ هكذا , الى ان استغرقت في النوم.

و إستيقظت بعد قليل , لأجد نفسي وحيدة بالشقة ! فناديت على زوجي , لكن لا مجيب .. فظننت أنه خرج ليحضر شيئاً ما , و سيعود قريباً

جلست على الأريكة و طال إنتظاري .. و مرّت الدقائق بثقلٍ رهيب و مملّ , و مع كل دقيقة أحسّ و كأني أغرق اكثر في افكاري السوداء ..

فقرّرت أن أتصل به , لأطمئن عليه .. و صحيح أنني لا أرى جيداً , لكني سأحاول بما ان رقمه هو أول رقم مخزّن في هاتفي المحمول... لكن أين وضعته ؟

و أخذت أبحث عن جوالي , حتى تذكّرت بأنني تركته على طاولة المطبخ.. فذهبتُ و مددّت يديّ لأبحث عنه , لكني كنت أصطدم في كل مرة ببعض الأغراض.

و فجأة ! سقط كوب من الزجاج و تحطّم على الأرضية , فإنتفضت أوصالي من الرعب ، و بلغ مني الضيق أشدّه , فأخذت ألعن حظّي البائس.

ثم أمسكت أناملٌ مرتعشة كفّي ، فظننت بأن زوجي قد عاد أخيراً .. و نظرت بسرعة إلى صاحبها ، فتبيّنت بصعوبة فتاةٌ جميلة في ريعان الشباب ! و هي تضع يدها الأخرى على رقبتها , و كأنها تحاول أن تتملّص من شيءٍ ما !

و قد لاحظت نظرة الرعب على وجهها و كأنها تختنق ، و لم تلبث أن وقعت على الأرض.. و قد ألجمتني المفاجأة ! و أخذ قلبي يدقّ بشدّة ..

حاولت الهرب , لكني لاحظت الفتاة تشير لي و كأنها تحاول ان تقول شيئاً ! فقد كانت شفتيها تتحركان , دون أن يصدر عنهما أيّ صوت .. و كأنه مشهدٌ صامت يعبر عن : استماتتها في محاولة التملّص من شيءٍ خفيّ يخنقها !

مرّت الثواني و هي على هذه الحال , قبل ان يرتخي جسمها , و تنتفض إنتفاضتها الأخيرة .. ثم سكن جسدها فجأة !

تراجعت إلى الخلف بحذر , إلى أن إصطدمت بجسدٍ آخر .. نظرت إليه بسرعة فوجدته زوجي يبتسم لي ، ففقدت الوعيّ بعدما استبدّ بي الرعب.

و في المنام .. شاهدت نفسي و أنا أسير على بحيرة من الدماء , دون ان تخوص قدمايّ فيه , بل كنت أسير فوق صفحة البحيرة ..و انا أرى أناساً ينادون عليّ .. و كنت بدوري أنظر إليهم بإطمئنان , و كأني أعرفهم!

كما رأيت غسقاً من بعيد , فإتجهت ناحيته ..و كان ثوبي يتطاير من خلفي , و كأن الرياح تتلاعب به..

و أثناء سيري , اقتربت مني نفس الفتاة التى رأيتها تموت , و لكن هذه المرة سمعت صوتها و هي تهمس لي:

-أرجوكِ !! لا تتركينا هكذا... نريد أن نرتاح.

وهنا حدث شيءٌ غريب.. فقد سمعت صوت قطارٍ ما ..لكن الفتاة لم تمهلني لأتبيّن ما يحدث حولي , بل قالت لي قبل أن تتلاشى , و يضيع صوتها في العدم:

-أخبريهم عن مكاننا!!

فاستيقظت فزعة , و وجدت زوجي بجواري .. فقال و هو ينظر إلى عينيّ: حبيبتي , أنا قلقٌ عليكِ.. سنذهب غداً إلى الطبيب .. يبدو أن العملية اتعبت أعصابك!

وفي اليوم التالي .. ذهبنا إلى الطبيب فوصف لي بعض المهدئات , ونصحني بأن أرفّه عن نفسي .. ففضلت أن أزور أخي (معتز) بالأسكندرية ..

وأوصلني زوجي الى هناك , وأراد البقاء معي .. لكني احببت البقاء لوحدي , خصوصاً بعد ذهاب أخي العازب إلى عمله.

وهناك , عادت لي الكوابيس .. وصارت بعض احلامي تتكرّر بأشكالٍ مختلفة ..وبدأت أعصابي تنهار أكثر , وأصبح الأمر مخيفاً حقاً .. فأخبرت أخي عن الأمر ، فبحث كثيراً عن موضوع الأشباح على شبكة الأنترنت ..

وفي النهاية أخبرني أنه ربما حدث أمرٌ ما بسبب العملية , جعلني أرى أشياءً لا يراها الآخرون ، خاصة و أنها ظاهرة قد إختبرها العديدون في مختلف أنحاء العالم ، و بأن عليّ ان أتكيّف مع هذه الغرائب..

ورغم محاولاتي العديدة للتأقلم مع وضعي الجديد إلا أنني فشلت , لأن أعصابي أضعف من ذلك.. فأنا مجرد أنثى رقيقة.

اما في هذه الأيام , فقد اصبحت رؤيتي أوضح بكثير , و صرت أميّز الأشكال بوضوحٍ تام .. لكن ظلّت تلك الأمور الغريبة تحيط بي !..ففي كل مرة كنت ارى نفس الفتاة التي تقتل أمامي بواسطة السلاح الخفيّ , الذي لا استطيع ان أراه و كأنه محجوباً عني لسببٍ ما..

لكني كنت أرى الدماء و هي تنزف منها و هي تصرخ بفزع , الا انني كالعادة لا اسمع صوتها .. ثم تنتفض , لتموت من جديد !

لكن مهلاً ! تذكّرت!!

هناك شيئاً مهم لاحظته مع الضحيّة الأخيرة .. فصورتي لم تكن منعكسة في عينيها , بل كانت صورة الرجل البشع الذي رأيته سابقاً في المرآة..

وهنا تراجعت إلى الخلف , حتى سقطت على ظهري.

ثم أسرعت نحو الهاتف ... نديم !! تعال حالاً

وقد تحدّثت مع زوجي عن الأمر .. وبعد ان استطعت اقناعه اخيراً بفكرتي المجنونة التي خطرت لي , ركبنا السيارة وإتجهنا لعيادة طبيبي ..

وما إن قابلته , حتى سألته : أريد أن أعرف كل شيء عن المتبرّع ؟

فأعطانا عنوان أخو الميت , فذهبنا إليه ..و ما إن رأيت الرجل حتى إنقبض قلبي , لأنه يشبه تقريباً رجل المرآة !

وجلسنا معه وتحدّثنا عن أخيه المتوفي .. فأعلمنا بأنه كان شخصاً عادياً يعمل في إحدى محطات القطار ، وهو لم يتزوج قطّ , لأنه كان يعاني من تشوّه خلقي في جسده , ولهذا كان يرفضه الجميع .. وبأن سبب التشوّه هو : ان القطار صدم جزءاً من جسده , أثناء محاولته تجاوز السكّة ..

فطلبت منه صورة لأخيه المتبرّع ..وما ان رأيت صورته , حتى صرخت إنه هو!!!

وواصلت القول بحماسةٍ أكبر , بعد ان شعرت بأنني على وشك حلّ هذا اللغز : وفي ايّة محطّة كان يعمل اخوك ؟

وبعد قليل , وصلت مع زوجي الى المحطة .. وهناك .. جالت عيناي يُمنةً و يسارا في ارجاء المكان كالمجنونة , وانا أبحث عن شيءٍ لا اعرفه! واذّ بفكرةٍ تخطر بالي ...

فسألت عن مخزن القطارات , فدلّونا عليه .

كان المكان مظلماً إلاّ من بضعة أنوارٍ خافتة .. وكانت هناك رائحة عفنة تعمّ أرجاءه !.. بحثت عن مصدر الرائحة التي اوصلتني إلى ركنٍ بعيدٍ مظلم .

أشعلت كشّاف هاتفي المحمول ، وصارت الرائحة تزداد سوءاً كلما دنوت اكثر ! .. ثم لاحظت بأن الأرض غير مستوية , وكأن هناك حفرةً قديمة تم طمرها ..

فطلبت من زوجي أن ينبشها..

وما هي إلا دقائق , حتى صدق ظنّي ! فقد كانت هناك جثثاً تحت الأرضية , و بذلك فكّ اللغز اخيراً .

عند حضور الشرطة ..عرفنا أنه كان يستغلّ طيبة الفتيات ويستدرجهنّ إلى مخزن القطارات , بحجّة حجز مقعداً لهنّ في الدرجة الأولى .. ثم كان يغتصبهنّ و يقتلهنّ , ويدفنهنّ تحت المخزن

لكن ما أثار حيرة الشرطة , هو كيف كان يقضي عليهنّ ببنيته المشوّهة و الضعيفة ؟ !

وقد تم التحقيق مع الجميع , حتى مع أخيه الذي كان يشبه هيئته إلى حدٍ ما .. و إنتهت القضية , و إرتاح أهالي الضحايا ..

ومنذ ذلك اليوم , لم أعد أرى تلك المشاهد المرعبة مرة أخرى.. كما تحقّق حلمي بالأمومة و حملت أخيراً , و عمّت السعادة منزلنا الصغير .

وفي احد الأيام ..

دخلت إلى المطبخ لأعدّ الغداء , و كنت وحدي بالمنزل بإنتظار عودة نديم

أدرت مفتاح الموقد و أمسكت القدّاحة .. ثم فجأة ! توقف كل شيءٍ من حولي , و كأني في مشهدٍ صامت ..

و أخذت أستعيد كل ما مرّ عليّ من احداث و ذكريات ..و صرت اسأل نفسي: هل للعيون ذاكرة يا ترى ؟ !

فكّرت كثيراً , لكني لم أجد الأجابة ... و فجأة !! تذكّرت شيئاً ما , جعلني أصرخ بهستريا : لم يكن هو!!!!!

و دون أن أنتبه إلى الأمر ، أشعلت القدّاحة , و لم ألاحظ رائحة الغاز التي إنتشرت في المكان , فقد كنت غارقة في التفكير و...ما حدث يومها أعادني إلى الظلام مرة أخرى.

وقف الشاب في المحطة ، فإسترعت إنتباهه فتاةً حائرة في أمرها فإقترب منها و قال لها بأدب : هل رأيت شقيقي ؟

فاستفسرت عنه , فأجابها : إنه يعمل بالمحطة منذ زمنٍ بعيد ... ثم اخذ يصفّ لها طيبة قلب شقيقه و كرمه , و كيف مكنّه من ركوب القطار بلا مقابل , و متى ما أراد ذلك

فلمعت عينا الفتاة , و قالت له : وهل يفعل هذا معك وحدك ؟

-لا بالتأكيد !! بل يفعل ذلك كمعروف لبعض الأقارب و الأصدقاء , و حتى الغرباء ممن يستحقون المساعدة.

و بعد اخذٍ و ردّ , سارت الفتاة معه و هي تطلق الضحكات , ممنّية نفسها برحلةٍ مجانية ..

بينما نظر إليها الشاب و رسم على شفتيه إبتسامةٍ شيطانية , و كأن لسان حاله يقول: نعم !! ستكون رحلةً مجانية ...رحلة .. بلا عودة.

لغز الماضى

الإحساس بالدفء وسط هذا الجوّ البارد , كما صوت تساقط المطر , يولّد لديّ الرغبة الشديدة في النوم ..رغبة لا استطيع مقاومتها..

أريد النوم لوقتٍ قصير...فأغمضت عينايّ ..لكنه لم يمضي وقتٌ طويل حتى تلاشى ذلك الشعور الدافئ , و بدأت البرودة تجتاح جسدي ..وحينها أختفت رغبتي في النوم ..

لحظة ! .. من أنت ؟ و كيف دخلت الى هنا ؟!!

-أنا هو أنت.

-ماذا ؟! ما هذا الهراء!

-أنت لا تذكرني , لكنني أذكرك.

-ما هذا الكلام ؟ و كيف تعرفني ؟ !

-أنا جزء من ماضيك .

-الماضي ! عن ايّ ماضي تتحدّث , فنحن لم نتقابل من قبل.

-ماضيك قبل أن تبلغ العاشرة.

-العاشرة ! لكن أنا لا أذكر اي شيء قبل سن العاشرة , فقد تعرّضت لحادثٍ افقدني ذاكرتي.

-أعلم هذا .. و أنت هو نفسه أنا قبل ذلك الحادث.
-ماذا ؟! هل أنت مجنون ؟ ثم كيف دخلت غرفتي ؟ .. لحظة ! أين انا أصلاً؟!!

-هذه غرفتك.

-لا مستحيل !! هذه ليست غرفتي , و هي حتى لا تشبه غرفتي!

-بل هي نفسها غرفتك عندما كنت في العاشرة , لكنك للأسف لا تذكرها

-اسمع !! انا صحيح لا اذكر شيئاً عن ماضيّ .. لكني اعلم تماماً انني بعد الحادث , استيقظت بغرفة مختلفة تماماً عن هذه!!
-بالتأكيد !! لأنها تغيرت.

-و لماذا تتغير اصلاً ؟! قلت لك اننا تعرّضنا لحادث , فمن سيتفرّغ لتغير اثاث المنزل في مثل ذلك الظرف ..كلامك غير منطقي بالمرّة !!!

-اهدأ قليلاً , و دعني اسألك سؤالاً

-ماذا الآن ؟ !

-اخبرني كل ما تتذكّره عن الحادث ؟

-ابي اخبرني بأننا تعرضنا لحادثٍ اليم

-والدك , هآ ؟

-نعم والدي !! فبالتأكيد لن اقود السيارة , و انا في العاشرة

-أقلت حادث سيارة ؟!

-نعم !! و ماذا كنت تظن ؟

- و ماذا عن امك ؟

-كانت معنا ايضاً , لكن الحمد الله والدايّ لم يصابا بأذى

-يعني فقط انت

-نعم فقط انا !! مالغريب في الموضوع ؟

-لا هذا يكفي !! لما تحاول انكار ما جرى معك ؟!

-عن ماذا تتحدّث بالضبط ؟!

-عن والدينا اللذان قتلا في ذلك الحادث .. و انا !! او الأصح انت !! كنا سنموت ايضاً , لولا ما فعلته امنا لحمايتنا ..امعقول انك لا تذكر شيء عن تلك اللحظة ؟!

-ماذا تقول يا مجنون ؟! لم يقتل احد في ذلك الحادث.. و والدايّ مازالا على قيد الحياة ..و هما عائلتي انا !! و لا دخل لك بهما!

-حسناً , اسمع هذا !! ...في السابع من نوفمبر , كان هناك مجرماً طليقاً .. دخل منزلنا .. او لنقل منزلك , و قتل والدك ..و عندما رأت امك ذلك , اسرعت الى غرفتك و القت بجسمها فوقك , فأطلق المجرم النار على ظهرها , و بذلك حمتك منه .. و في صباح الثامن من نوفمبر , وجدتك الشرطة تحت جثة امك .. و قد ادّت تلك الصدمة النفسية الى فقدانك

لذاكرتك .. و قد قرّر عمك و زوجته ان يربيانك على أنهما أهلك , لأنـهما لم يرزقا بالأبناء.. افهمت الآن!!

-اسكت !! هذا يكفي !! انا لا اريد ان اسمع المزيد ..هيا اخرج من بيتي .. امي !! ابي !! دعوه يخرج من هنا!!

-يا بنيّ .. هيا استيقظ , لقد نمت كثيراً
-أمي.. اهذا انتِ ؟

-أجل .. و من عساها تكون ؟ .. هيا جهّز نفسك , فوالدك في انتظارك

-حسناً .. قادم

وبعد ان ذهبت .. اخذ يفكّر بقلق- : هل كان مجرّد حلمٌ عابر , أو أن هذا ما حدث فعلاً ؟!

لغز مصل الحياة

في إحدى القرى المصرية الصغيرة بين الحقول الخضراء والسماء الزرقاء نشأ طفل عبقري كان ذائع الصيت بين أقرانه، وبين معلميه وأهل قريته جميعا، لما كان يتمتع به من ذكاء وفطنة تفوق الوصف، نشأ ((إياد)) طالب مجتهد بفضل تشجيع والديه المسنّيْن له، حيث كان الابن الوحيد والذي رزقا به بعد عدة سنوات من عدم الإنجاب، وكان والديه يعانيان كثيرا من أمراض " الشيخوخة " التى كادت أن تنهى حياتهما.

ويمر الوقت على الطفل الصغير وهو يرى حياة أبويه على المحك في كل لحظة تكاد تنتهي وهو لا يستطيع فعل شيئ من أجلهما، بعد فترة من الزمن يصبح ((إياد)) شابا يافعا وكالعادة متفوقا ويلتحق بكلية الطب، ويقرر أن يبحث في علم يفيد مرضى الشيخوخة ليعالج والديه وكل من يعانون أمراض الشيخوخة، وقام بالكثير من الأبحاث داخل مصر وخارجها أملا في إيجاد علاج لهذا المرض، ولكن كانت الصدمة الكبيرة له عندما توفى والده أثناء دراسته، لكن حزنه الشديد على وفاة والده دفعه أكثر إلى إكمال أبحاثه حتي توصل إلى اكتشاف العلاج عن طريق مصل مستخلص من حيوان بحرى يتجدد شباب خلاياه كل فترة.

بدأ ((إياد)) في إجراء التجارب على بعض الحيوانات كـــ الفئران ، والحيوانات الأليفة، ثم أجراه بعد ذلك على الدواجن فوجد أن هذا المصل لديه قدرة أيضا على زيادة عدد البيض الذي تبيضه الدواجن ، ثم أراد أن يجربه على البقر ليرى هل سيقوم بإدرار " اللبن " فوجد أن نسبة اللبن

تزيد الضعف ، فعرض هذا المصل على أصدقاءه، حتى وصل إلى الحكومة المصرية والتى لم تتردد في الموافقة على إجراء تجارب لهذا المصل على الإنسان.

كان المصل عبارة عن مادة تحقن تحت الجلد وتساهم في تجديد الخلايا وتعيد لخلايا الإنسان شبابها مما يحسن من صحة الإنسان ويزيد من عمره نظرا لخلوه من الأمراض التى تسببها الشيخوخة ، ثم انتشرت الفكرة على مستوى العالم وبتعاون الشعوب والحكومات والجمعيات الخيرية والهيئات والمنظمات الصحية أصبح المصل يوزع على كل شعوب العالم وتم تسميته بــ " مصل الحياة."

وأصبحت شعوب العالم كله تتمتع بشباب وحيوية ونشاط منذ الطفولة إلى أن يصل الشخص إلى مئات السنين دون أي تغير في شكله أو مظهره ، حتى تم ما كان يأمله ((إياد)) وهو أن يجد دواءاً يقضي على أمراض الشيخوخة.

ومن الطبيعى أن مع كل هذا النشاط أن تزيد نسبة الإنجاب وترتفع نسبة الكثافة السكانية على مستوى العالم ، وصارت أعداد سكان العالم تزيد بشكل خيالي حيث كان هذا الدواء يساعد النساء على امتلاك قدرة على الإنجاب بلا حدود عمرية ، ومع زيادة عدد سكان العالم قررت الحكومات أن تضع حداً للإنجاب الذي أصبح وحشاً يغزو العالم. فقامت حكومات العالم بإجبار شعوبهم رجالاً ونساءاً على استخدام حقن

وأدوية ووسائل منع الإنجاب التي تم تطويرها بحيث تبلغ قوتها أضعاف الموجودة حالياً ، ومن يخالف ذلك يعاقب بالسجن والغرامة.

وانقلبت الآية حيث بدأ عدد الأطفال بعد ذلك في تناقص تدريجي ملحوظ، وبعد عدة سنوات تم إلغاء مرحلة " الحضانة " على مستوى العالم لعدم وجود أطفال لهذا السن ، ثم ألغيت المراحل الابتدائية والإعدادية ثم الثانوية حتى تبقت فقط مرحلة الجامعات.

ومع عدم وجود أطفال في العالم اختفى كل ما يتعلق بهم؛ فاختفت برامج الأطفال والكرتون من القنوات ودور السينما، وحتى مصانع ملابس الأطفال تحولت لصناعة ملابس الكبار، وغيّر أطباء الأطفال تخصصاتهم ، واختفت قصص الأطفال من المكتبات ، وأُغلقت مصانع لعب الأطفال وخسرت وأشهرت إفلاسها.

وأصبحت مصانع حليب الأطفال والرضعات لا يراها أحد سوى في المتاحف ، وأصبحت جميع العائلات كبيرة في السن ومكونة من الأب والأم والجد وجد الجد والجدة وجدتها ، ولم يكن هناك اختلاف في طريقة تفكير الأب وإبنه وجده.

ثم جاءت بعد ذلك الطامة الكبرى وهى " الحرب العالمية الثالثة وكانت بين كلاً من الدول العربية كطرف، وأمريكا وروسيا واستراليا والصين كطرف آخر .

جعلت الحرب العالم كله في حالة من الفزع والقلق حيث كانت الحرب دائرة بين ٥ قارات وليست مجرد خمسة دول فقط، وبدأت الحرب ومعها

ملايين القتلى من البشر مما أدى إلى نقص غير عادى في أعداد البشر ، وكان أيضا هناك الكثير من حالات الانتحار منها ما هو بسبب الملل من الحياة، ومنها ما هو بسبب الحروب والمشاجرات ... إلخ.

وشهدت تلك الفترة ظهور العديد من العصابات الدولية المسلحة وانتشرت المافيا على أوسع نطاق وقامت بالعديد من الاغتيالات للعديد من الشخصيات العالمية ذات التأثير والشهرة دعما لمصالح من يدفعون لهم الأموال سواء كانوا أشخاصا أو مؤسسات أو دول، وكان من الطبيعي أن يتم استهداف شخصية عالمية مثل الدكتور ((إياد)) والذي تعرض للعديد من محاولات الاغتيال ولكن إرادة الله وقدرته كانتا تحرسانه في كل مرة.

وقد كان لإرادة الله هذه أسبابها، حيث كانت البشرية في أمس الحاجة لوجود من ينقذها من ظلمات وويلات هذه الحروب ويعيد إليها الأمل في الحياة مرة أخرى، هنا ظهر مرة أخرى العالم الفذ ((إياد)) الذي فكر في الانتحار العديد من المرات بسبب تأنيب الضمير الذي لاحقه عندما علم أن الجنس البشري مُقبِل على الانقراض وأخذ على عاتقه مرة أخرى فكرة كيفية إنقاذ العالم من خطر الانقراض؛ فتوصل مع الحكومات إلى اتفاق وهو السماح للنساء باستخدام المصل والولادة دون عقاب مع إعطاء مكــافآت مجزية للأم والطفل.

فكان هذا عرضاً مغرياً للبعض فتوقف الرجال والنساء عن تناول العقاقير والأدوية التى تمنع الإنجاب ، واستمر التوقف سنوات طويلة دون جدوى ما جعل البــشرية تشعر بهذا الخطر بالفعل ألا وهو ((نهاية العالم

)) لأن الجنس البشري أصبح غير قادر على التكاثر وهذا كان من الآثار الجانبية لــ " مصل الحياة " وهو أنه يسبب عقم للإنسان بعد مرور خمسين سنة على أخذ المصل، وبالتالي فإنه لن يكون له نفس التأثير القديم إذا تعاطاه أحد الناس في هذا الوقت، بالإضافة إلى أن الكثــير من النساء لم يعدن يقدسن الحياة الزوجية ولم يعد الإنجاب من أولوياتهن الحياتية. أخذ السؤال يطرح في القنوات الفضائية ومواقع الإنـــترنت والصحف:

ما مصير كوكب الأرض بعد انقراض الجنس البشري ؟

ومن سيكون أخر شخص متبقي على سطح الارض؟

وهل سيكون ذكرا أم أنثى ؟

استضافوا الفلاسفة والعلماء للإجابة على هذه الأسئلة، وأداروا حوارات ونقاشات، وأعدوا تقاريرا، وأُلفوا كتبا وروايات حول هذا الموضوع .

وتفاجأ العالم أحد الأيام بخبر نقلته وكالات الأنباء والقنوات الفضائية ومواقع الإنترنت عن ولادة طفل جديد داخل أحد السجون لامرأة سمراء البشرة تقضي حكماً بالسجن في أحد سجون جنوب أفريقيا بتهمة قتل زوجها.

نزل هذا الخبر على العالم كله كـــ العيد وكأن هذا الطفل هو من سيعمّر الأرض مرة أخرى، وأصبحت قضية والدة هذا الطفل قضية عالمية حيث ترافع عنها محامين من جميع أنحاء العالم، وكان دفعهم بأنها ربما

تكون هي المرأة الوحيدة القادرة على الإنجاب في الوقت الحالي وبالتالي فهي التي يكمن فيها سر بقاء البشرية واستمرارها، وكانت هناك عدة أسئلة يسألها الجميع:

كيف استطاعت هذه السيدة الإنجاب ؟ وما السر فيها الذي يميزها عن كل البشر ؟

وما هو مصيرها، هل سيتم إعدامها إذا ثبُتت التهمة عليها ؟

من أين سنأتى لهذا الطفل بزوجة قادرة على الإنجاب ؟

وفي مقابلة لهذه السيدة مع إحدى القنوات التليفزيونية قالت بأنها إنسانة عادية غير أن الأطباء منعوها من شرب المياه منذ كانت طفلة بسبب حساسية جسدها ضد مكونات الماء وأنها منذ تلك الفترة تعيش على المياه الغازية فقط، وتمر الأيام والشهور والعالم في حيرة من أمره، ما مصير البشرية وكيف سيتمكنون من إيجاد زوجة لهذا الطفل؛ فأعداد الموتى دائما في ازدياد، ولا مولود واحد جديد تم الإعلان عنه في كل دول العالم، ظهرت حالة من التخبط واليأس وجلس الجميع ينتظرون النهاية الحتمية وهي انقراض الجنس البشري؛ ولكن وفي مفاجأة هزت أرجاء المعمورة نشرت الصين نبأ استنساخ طفلة صغيرة لتكون زوجة المستقبل لهذا الطفل ((أمادو)) الذي كان قد بلغ عامه الثاني، ويعود الأمل للعالم مرة أخرى، ويستمر الصينيون بمساعدة كل خبراء وعلماء العالم في رعاية الطفلة ((تاني)) العروسة المستقبلية ل((أمادو))

وتمر الأيام والأعوام ويصبح ((أمادو)) شابا قويا والجميع متأهب للحظة التي سيتزوج فيها ((تاني)) وينتظرون أول طفل جديد يعيد إلى البشرية الحياة ويعيدهم إليها؛ إلا أن شيئا لم يكن في الحسبان قد وقع؛ فبينما كان ((أمادو)) في ١٨ من عمره ، هز الأرض زلزال كبير فظن الجميع أن نيزكا قد ارتطم بالأرض أو سقط عليها .

ولكن كانت المفاجأة أنه ليس نيزك وإنما هو سفينة فضائية ضخمة قادمة من كوكب المشترى قد هبطت على الأرض وبداخلها جيش كامل من الكائنات الفضائية مستعدون لاستكشاف الأرض والتي تكاد تكون خاوية من سكانها، فينزلون إلى الأرض إلا أنهم لا يجدون بشرا فيها .

وهنا يضحك قائدهم بصوت صاخب "ألم أخبركم؟ لقد قضينا عليهم جميعا، هذا المُركّب الذي وضعتُه بنفسي لهم في مياه شربهم، إنهم يعتقدون أن السبب في الوفيات والعقم هو مصل الحياة الذي اخترعه عالمهم العبقري! أغبياء، كلهم أغبياء بما فيهم عالمهم هذا، إن السر هو مركبنا الذي صنعناه وتفاعل مع مصلهم، وها نحن فزنا بالكوكب الأفضل في المجرة كلها دون أي عناء، والآن نستطيع أن نقول أننا أسياد المجرة، بل وكل المجرات لأننا أسياد ٩٠٠ كوكب كوني بما فيهم كوكب الأرض "

ويبدأ الغزاة في تمشيط الكوكب بحثا عن أي إنسان يأخذونه حيا كمادة علمية لهم لتحليله والتعرف على تكوينه وبينما هم يتجولون إذا بهم يعثرون على ((أمادو)) الذي كان يتجول بعيدا في الصحراء، فيأخذونه ويعودون به إلى كوكبهم مرة أخرى، وينتشر خبر غياب ((أمادو)) وتسود

حالة الرعب بين الناس، ماذا حدث له؟ وأين هو الآن؟ هل هو حي أم ميت؟ ويتخبط العالم، والكل يسأل الكل، ولكن لا أحد يمتلك الجواب.

على الجانب الآخر كان ((أمادو)) قد وصل إلى كوكب المشترى وقد تم وضعه في بيئة مجهزة خصيصا لتلائمه وتبقيه على قيد الحياة، تم وضعه في حجرة، المسئول عنها ابنة قائد الكوكب ((شيما)) والتي أعجبها هذا الكائن الغريب صاحب الشعر الأسود الطويل والبشرة السمراء والجسد الممشوق، فوقعت في حبه وهي لاتعرف شيئا عنه غير أنه سيتم تشريحه بعد أقل من ساعة من الآن، وهنا رق قلبها وقررت أن تنقذه من هذا الفخ الذي وقع فيه، فأخذت سفينة مجهزة تجهيزا كاملا ووضعته فيها وقررت أن تعود به إلى كوكب الأرض، وتعيش معه هناك حيث الهدوء والجمال.

على كوكب الأرض، كان الناس يبحثون عن ((أمادو)) في كل مكان، وقاموا بتمشيط الكرة الأرضية كلها ولم يجدوه، فقرروا البحث عنه في الفضاء، فقاموا بإرسال عدة سفن ومكوكات فضائية للبحث عنه، وانتشروا في الفضاء الخاوي باحثين عن أملهم الوحيد في الاستمرار، وإذا بأحد السفن تصطدم بسفينة فضائية غريبة وتنفجر، فيذهب زملاؤهم لمعرفة ما حدث للسفينة ليكتشفوا أن بالسفينة الغريبة ((أمادو)) المفقود، فيأخذونه معهم هو و ((شيما)) ويعودون جميعا إلى الأرض بسلام، وبعد وصولهم يحكي ((أمادو)) ماحدث له وكيف أنقذته ((شيما)) من الموت المحقق، هنا اجتمع العلماء مرة أخرى وقاموا بتطوير أسلحة ((شيما))

التي جاءت بها من المشترى لمواجهة الغزو القادم إليهم في أقرب وقت ممكن.

على كوكب المشترى، كان الجميع قد علم بهروب ((شيما)) مع الإنسان، وهم الآن في طريقهم بجيش عظيم لغزو الأرض هذه المرة وتحطيم كل ما سيقف في طريقهم؛ إلا أن بعض السفن تبدأ في الانفجار تلقائيا، فيتوقف القائد لمعاينة الأضرار ومعرفة الأسباب؛ إلا أنه لم يجد جوابا على كل ذلك؛ فيقرر التقدم ويصرّ على غزو الأرض ويتقدم حتى يصل إلى الأرض بالفعل، وعليها تدور معركة حامية أبطالها ((أمادو)) ، ((شيما)) ، ((تاني)) ، ((إياد)) وبمساعدة باقي الجنود استطاعوا إبادة جيش المشترى بفضل الأسلحة المطوَّرة، وأسروا القائد ووضعوه في سجن بُنِيَ خصّيصا لمن سيتم أسرهم من هذه الحرب

وعاد الهدوء والسلام إلى كوكب الأرض مرة أخرى، واختار سكانها ((أمادو)) قائدا جديدا للكرة الأرضية، وقام ((أمادو)) بتوقيع معاهدة سلام كونية مع قائد المشترى وسمح له بالرحيل، ووعده قائد المشترى بزيارته وتبادل الزيارات والمصالح بين الكوكبين المتحالفين الجديدين؛ إلا أن ((شيما)) لم توافق على العودة مع أبيها بل وأصرّت على البقاء على كوكب الأرض بجوار حبيبها؛ إلا أن ((أمادو)) شرح لها طبيعة الوضع وأنهما لا يصلحان كزوجين لأن الأمور تختلف في كل شيئ بينهما بما فيها بنية الجسم، كما أنه حاليا هو المسئول عن استمرار الجنس البشري ولابد أن يتزوج من ((تاني))

وشكر ((شيما)) كثيرا على مساعدتها وإنقاذها له وعلى كل ماقدمته للأرض وسكانها، ووعدها بزيارتها في كوكبها وتقديم الشكر لها أمام شعبها وسكان كوكبها على ماقدمته له وللأرض. رحلت ((شيما)) ووالدها القائد عن الأرض، واستقرت الأحوال وسادت الفرحة المعمورة خصوصا بعد زواج ((أمادو)) و ((تاني)) وكانت سعادة الجميع عارمة مع استقبال ((آدم)) الجديد ليكون بداية جديدة واستمرارا لحياة البشر وتعميرهم لهذا الكوكب العظيم.

لغز مخيلة مجرم

كان ينظر بسكون إلى سطح المكتب المطلي بدماء ضحاياه .. و هو يردّد و يتفوّه بكلماتٍ بالكاد يستطيع أيّ مخلوق تفسيرها ..ثم أصبح يتنفّس بلهفةٍ , كأنه ولِدَ محروماً من الهواء !

جدران غرفته كلّها مصبوغة بدهانٍ اسود , اللون الذي يحسبه يمثّل كل شيءٍ يهواه و يعشقه ...

أخذ مارك ينظر من النافذة لعلّه يلمح أحداً , ليكون طبقه الرئيسي لهذا اليوم !

تنهّدَ قليلاً و اقترب ينظر بتمعّن من ذاك الزجاج البارد .. ثم رسم ابتسامة النجاة لروحه الشريرة , لأنه وجدَ اخيراً من يطفئ ولههُ ليومٍ إضافي .

أخرج سكينه التي عادةً ما يشحذها و يعتني بها , بعد كل جناية يرسمها على جبين ناصيته .. ثم همَّ بالخروج ..

عند اقترابه من الشخص المطلوب .. رسمَ مارك ابتسامته المزيفة , و ضمّنها بضحكةٍ خفيفة .. و برودة الأجواء تزامنت مع تجمّد شعوره الإنساني ... فتقدّم من الضحيّة و بادره التحيّة , و سأله : إن كان غريباً عن الحيّ ؟

و فعلاً كان قادماً من مدينة بعيدة ... لذا أكمل مارك تمثيليته الخبيثة على (فيلون) و هو يتفنّن بسحب ما تبقى من طيبته الملفّقة أمامه...و أستحسن فيلون بدوره عفويّة مارك , المشبّعة بكل سوءٍ و شرّ كان يجهله

و تابع الشابان حديثهما ..فطلب مارك من فيلون مرافقته إلى حفلٍ صاخب , جنوبَ المدينة .. لأن الحاكم قد رزق بمولود , و الحفلة هي اعلان فرحته بقدوم وليّ العهد ...

فرافقت موافقة فيلون بابتسامةٍ قد تكون الأخيرة له على وجه الدنيا , التي عاش فيها أربعةٌ و عشرون عاماً ...

اما نفس مارك الشريرة فهاجت بفرح لحصولها على ضحيةٍ جديدة , تُرضي اهواءه التي تعشق الأذى !

سحب مارك نفْساً عميقة , ممزوجة بخبث نيته ..ثم أخبر فيلون : أنه من المستحسن أن يذهب الآن , لأن غداً يومٌ طويل سَيُخلّد في ذهن فيلون ...

طبعاً سيخلّد في ذهنه لأنه سيفقد روحه قريباً , لتذهب إلى بارئِها حبواً على نصف ساقٍ .. لأنَ الساق الأخرى ستقطعُ حتماً !

افترق الصديقان المؤقّتان .. حيث وصل مارك إلى بيته المخيف , و باشر بتجهيز العدّة اللازمة لخطف روح فيلون المسكين ...

أما في الجانب الآخر .. فقد كان فيلون يهيّىء ملابسه التي سيرتديها و يستعرضها في الحفلة الصاخبة , التي سيكون مفعولها عكسياً على حياته ... هذا ان بقيِّ منها شيء!

ذهبَ المجرم إلى مخدعه و هو يقوم برسم مخطّطٍ في عقله , لتقطيع جسد فيلون : أيبدأهُ يا ترى من الرأس نزولاً , أم من الداخل تشريحاً ؟!

تعبَ دماغ مارك من تحليل في طريقة تقطيع القتيل .. و أقتنع أنَ الأشياء القادمة قد تلزم المرء في اتخاذ إجراءات و تغيرات منوطة بظروفها ...

أقبلَ الصباح الساكن , و تقاطيع نور الشمس بالكاد تخترق سحب مدينة لندن الداكنة .. ارتشف مارك كوب الشايّ الساخن..و خرج من منزله .. منادياً على فيلون الذي يبعد عنه أمتاراً , محسوبة على دقّات قلب مارك المشتاق إلى تجرّع الدماء!

خرج فيلون و سلّمَ على من سيدفع لروحه رحلةً مدفوعة التكاليف , على حساب سكينة مارك المشحوذة بالحقد و الغلّ , و فكره المرتبط بإبادة الآخرين!

راحَ الشابان في طريقهما نحو الحفل .. لكل منهما نيّة مختلفة , و لكل نيّة هدف , و لكل هدفٍ حدود...

وصلاَ متأخّرين إلى حفلة الحاكم .. ذهب مارك إلى مقصورة المشروبات ..و نادى على فيلون كجزء من خطته , التي لم يدرسها جيداً من كثرة العشوائية التي راودته , عندما كان يحاول النوم الليلة الماضية..

تقدّم فيلون نحو المجرم , و تسلّم كأسَ النبيذ من يده... كان مارك قد أشبع الكأس بمخدرٍ , يجعل الناس تظن أنَ فيلون قد بلغ مرحلة السُكر لا محالة .. و شرب ضحيته المستقبلية الكأس , كأنه لم يذق نبيذاً من قبل ! و كأن شهيته فاتحةً للموت بابها ... و من بعدها , تبادل الطرفان أطراف الحديث..

و بعد مرور فترة من الوقت ... كان فيلون يهمّ بمغادرة الدنيا شيئاً فشيئا ..و رفيق دربه يقهقه في نفسه , ولوّ سمع فيلون قهقهته الوضيعة , لما رافقه طيلة الأيام المنقضية .. خاصة لو عرف بأن صورة جثّته ستضاف قريباً الى بقيّة صور ضحايا مارك , التي زيّن بها حائط غرفته!

سقط فيلون و أخذت أنفاسه تدقّ الأرضية ..و تجمّع الناس من حوله يستخبرون أحواله .. و يحاولون جعله يفيق , لكن دون جدوى !

فقد تغلّبت النيّة الدنيئة لمارك على النيّة الطاهرة للجميع ...و الذي صرخ بأعلى صوته , و أخذ يُبعد الناس المتجمّعين حول فيلون .. بعد ان اخرج من جيبه , هويةً مزيفةً لطبيب..

ثم أخبرهم أن فيلون أفرط في الشراب , و عليه أخذه الى منزله بحكم الصداقة التي تربطهما ..

نعم !! صداقة تجمع السفّاح مع ضحيةٍ لا حول لها و لا قوّة!

و اخيراً استطاع المجرم اخراج ضحيّته من الحفل.. و نادى سيارة أجرة...

فتوقفت السيارة ..و أدخل فيلون اليها , و جلس بجانبه .. و صار مارك يمدح نفسه على هذا الإنتصار .. رغم ان عينيه تحسبان المسافة أميالاً , رغم ان الحفل لا يبعد كثيراً عن منزله ...

وصل المجرم اخيراً إلى بيته .. ألقى معطفه على الكرسي .. ثم أخذ يجرّ ضحيته إلى الحمّام , و وضعه داخل الحوض .. لأن تشريحه هناك سيكون اقل فوضى

ثم اقترب منه بسكينته المعدّة لإجرامه .. و قد مرّرها على عنق الضحية , قبل لحظات من استيقاظ فيلون.. ثم أبتعد ليرى دماء الحياة بحسناتها و سيئاتها تفور من عنق فيلون ! كان هذا من أجمل اللوحات التي رسمها مارك و أروعها على الإطلاق !!

بعد مدةٍ قصيرة ..أحسّ القاتل أنَّ أمراً مريباً يسيطر على ضحيته ! أو أنَ هلوسةً جالت في مخيلته : بأن فيلون لازالَ يتنفّس !

تقدّم مارك منه ووضع السكين مرّة أخرى على رقبته..

و هنا !! حدثت المعجزة ! حيث مدّ فيلون يديه إلى عنق مارك , و صار يضغط على اوداجه بقوّة .. الى ان بدأ مارك يحسّ بالإختناق .. و فجأة ! أصبح كل شيء من حوله سواداً دامساً!

وهنا !! استيقظ مارك فزعاً من نومه , و راح يتلمّس عنقه بقلق !

ثم هبّ قائماً من مكانه و اقترب نحو الزجاج , راسماً ابتسامة الناجية لروحه ...

و صار يترقّب الشارع من خلال نافذته , باحثاً عن ضحيته الجديدة!

لغز النافذة

كان في منزله نافذتين : احداها كانت النافذة الخلفية .. اما الثانية : فهي المفضّلة لديه , و هي التي تطلّ على المنزل المقابل المهجور ..

وكل يوم , ينتظر بفارغ الصبر ان يحلّ المساء ويخيم الليل.. وحينها يُشعل نيران مدفأته و يُحضِّر قهوته , ثم يجلس بقرب تلك النافذة.. وكل هذا من اجل ان يرى لويزا .. السيدة المُضيئة الطيّبة ذات الرداء الأبيض الساطع , القادمة من المجهول .. !

وهاهو يُشاهدها و هي تفتح ابواب الغرفة , فينقشع الظلام و يبرق الأثاث وكأنه لم يكن يغلبه الغبار ..تتوجه لويزا نحو البيانو وتتأهّب للعزف ..وقبل هذا تتأكّد من ان جمهورها حاضر , فتخطف نظرة للشرفة المقابلة.. فيبتسم بدوره لها بإبتسامه الهادئة , مما يعني تأهّبه لهذه الحظة ..

و تدقّ الساعة المنتظرة , مُعلنة منتصف الليل..

فتبدأ اصابعها المُنيرة الشفّافة بالتراقص على السنة البيانو .. فتتسكّع الكائنات المضيئة الأخرى في بقية غرف المنزل , تسكُّعاً مُتناغماً مُتراقصاً مع اصوات الموسيقى , التي يعبق لها نسيم الليل البارد .. فيضاء المنزل بأكمله ..و يتحوّل السكون الهادئ المميت المهجور , الى مكانٍ يعجّ بالحركة المُرتّبة المُتناغمة ..

تلك الضوضاء , التي تَهِبُك بعض السلوى و الرهبة عند الإستماع اليها.. وهذه الطقوس الشبحيّة الشجيّة , كانت تروق لمسامع جون الأبكم ..

حيث كان يتأهّب لها كل ليلة , فلا تكاد تفوته امسيّة واحدة لجيرانه الأشباح ! فطقوسهم ابهى من ايّ طقوس.. لأنها مجانية ولا تكلّفه ثمن تذكرة لحضورها , بل تكفيه ان ينظر اليها من خلال نافذته!

وما ان تدقّ الساعة الواحدة بعد منتصف الليل , حتى يعود كل شيءٍ الى سيرته الأولى ..ويحلّ السكون القاتل من جديد و تختفي كلّ البهجة !.. فيسحب جون كرسيه ويأخذ كوب قهوته الفارغ .. يطفأ المدفأة و يغلق النافذة..

وبمساء اليوم التالي , وتحديداً عند منتصف الليل .. يجلس على مقعده المفضّل وهو يحمل كوباً آخر من القهوة .. لتبدأ امسية موسيقية جديدة من حفلات جيرانه من العالم الموازي لعالمه , ومن الشرفة الموازية لشرفته..

حفلة على شرف السيدة لويزا.. جارته المتوفاة منذ سنة تحديداً!

فهرس